أعــذب الـــرَّوي

في

ترجمـــة الإمـــام النّـــووي

تأليف:
عَبْدُالحَمِيْدِ بْنُ صَالِحِ بْنِ عَبدِالكَرِيْمِ الكَرَّانِيُّ الغَامِدِيُّ

مقـــدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رفع مقام من شاء من عباده بفضله؛ وأنعم عليهم من آلائه وكرمه؛ فأورثهم علم النبوَّة؛ فكانوا أوفر النَّاس حظًّا؛ حتى صاروا منارة للعلم يهتدى بها؛ فنالوا شرفاً عظيماً؛ وذكراً وفيراً؛ وفي ما أَنبأنا به النَّبِيُّ ﷺ أنه: «إذا أَحَبَّ الله الْعَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ: إِنَّ اللهَّ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحْبِبْهُ؛ فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ؛ فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللهَّ يُحِبُّ فُلَانًا فَأَحِبُّوهُ؛ فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ؛ ثُمَّ يُوضَعُ له الْقَبُولُ فِي الأرض» [1]. وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء؛ وعطيَّة يهبها للأصفياء.

وهذا البحث هو جزءٌ استللته من الشِّق الدراسي لرسالتي للماجستير: (الابتهاج في شرح المنهاج)؛ إذ الأصل: المنهاج للإمام النووي؛ والشرح: الابتهاج للإمام السُّبكيّ؛ ولما رأيت من جلالة الإمام الكبير؛ النَّووي الشهير؛ أحببت أن أجعل ترجمته منفصلة عن البحث الأساس لطوله؛ حيث يقارب السبعمئة صفحة؛ ليسهل تداولها؛ وتصبح متاحة للجميع؛ فكانت هذه الرسالة التي وسمتها: أعذب الرَّوي في ترجمة الإمام النَّووي؛ وقد عكفت على تهذيبها أسابيع؛ أنظرها من حينٍ لآخر؛ لتكون في صورة تغاير من سبق إلى ترجمته؛ لا من الناحية المنهجية؛ ولا من حيث خلوها ممَّا قد يشوب كثيراً من كتب التراجم ممَّا لا يخفى على مُطَّلع؛ فأعرضت صفحاً عن الغرائب وما شابهها؛ فعجَّلت بها –على أدنى الرضى- خشية الصوارف؛ وجعلتها شرباً منتقى؛ ووِرداً طيِّباً؛ يهنأ به المطالع؛ ويستلذه كل طامع.

وكتبها في البلدة الحرام؛ فجر يوم الثلاثاء ٢٧/٦/١٤٢٩هـ.

أبو أسامة، عبدالحميد بن صالح الكرَّاني

---

(١) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه (٣/١١٧٥)؛ في كتاب: بدء الخلق؛ بَاب: ذِكْرِ الْمَلَائِكَةِ، ح(٣٠٣٧).

المحتويـــات

* *   * *   * *

التمهيـــــــد

* عصر المؤلف.

لا ريب أن الإنسان مدنيٌّ بطبعه، فليس بإمكانه العيش في معزل عمن حوله، بل هو فرد من أمته، وواحد من بني مجتمعه، ولما كان الأمر كذلك؛ فإن الإنسان يستجيب لكل مؤثر من حوله، ويتفاعل معه سلباً أو إيجاباً؛ تاركاً آثار ذلك تتضح في أفعاله وأقواله وتصرفاته، وتنصبغ به حياته، وتتمحور انطباعاته.

ولذا كان من المناسب أن نقلِّب صفحات التاريخ، ونتأمل واقع ذلك الزمان؛ لنرى الأحداث التي عاشها الإمام النوويّ ~ ، سواءٌ منها السياسية أو الاجتماعية أو العلمية، وهذه إطلالة على عجلٍ، وإلاَّ فمجريات الأحداث طويلة، وصفحات التأريخ كثيرة، حسبنا الاقتصار على ما يؤدي الغرض، من معرفة الملامح العامّة بذلك العصر، دون إغراق في التفاصيلِ مملٍّ، أو اختصارٍ بالحقيقة مخلٍّ.

* أولاً: الحالة السياسية[٢].

عاش **الإمام النَّوويّ** ~ عصراً ماجت به أحداثٌ جسام، ومرجت به فتنٌ عظام؛ إِذ كانت حياته ما بين ولادته سنة (٦٣١هـ)، إلى حين وفاته سنة (٦٧٦هـ)، وهي الفترة التي شهدت آخر عهد الدولة العباسية، التي بدأت في عام (١٣٢هـ)، وسقطت في عام (٦٥٦هـ)[٣].

وعليه فيكون أدرك أسوأ أيام دولة العباسيين في ضعفها وانحطاطها؛ لفتور خلفائها؛ مع تكالب أعدائها من كل جانب، وتربص الطامعين بها من كل حدب وصوب، لا سيما وقد خرج عن حكمها كثير من البلاد التي كانت تحت نفوذها، حتى تقلصت رقعة الدولة العباسية تقلصاً كبيراً، فلم يعد في يدها سوى عاصمة الخلافة بغداد، وبعضاً من بلاد العراق.

(٢) تاريخ الإسلام (١٧/٤٤ وما بعدها)، العبر في خبر من غبر (٥/٢٤١ وما بعدها)، تاريخ ابن الوردي (٢/١٩٦ وما بعدها)، النجوم الزاهرة (٧/٦٤ وما بعدها)، السلوك (١/٥٠٥ وما بعدها)، تاريخ ابن خلدون (٥/٤٢٢ وما بعدها)، مرآة الجنان (٤/١٤٨ وما بعدها)، شذرات الذهب (٥/٢٩٠ وما بعدها)، سمط النجوم العوالي (٣/٥١٦)، عجائب الآثار (١/٢٨ وما بعدها).

(٣) يُنظر: التاريخ الإسلامي لمحمود شاكر (٥/٧ وما بعدها).

*** عودة الغزو الصَّليبي لمصر، وسقوط دولة الأيوبيين، وقيام دولة المماليك في مصر[٤]:**

لا يخفى ما مرَّت به بلاد الإسلام من الحملات الصليبية الحاقدة المتتابعة منذ عام (٤٩٠هـ)[٥]، ولسنا بصدد ذكر هذه الحملات؛ فما يعنينا هو تجددها في القرن الذي عاش فيه النَّوويّ ~ ؛ حيث اتجهت أطماع الصليبيين لشنِّ غاراتهم من جديد، بل وتجديد خططهم بالتوجه إلى بلاد مصر بدلاً من ديار الشام.

فكانت الحملة الصليبية السابعة على مصر عام (٦٤٧هـ) للاستيلاء عليها؛ وبها تكون انطلاقة أخرى للاستيلاء على بيت المقدس وبلاد الشام، وكانت هذه الحملة في أواخر عهد الدولة الأيوبية، بل في أحلك ظروفها؛ إذ في هذه السنة (٦٤٧هـ) كانت وفاة أعظم ملوكها، الملك الصالح نجم الدِّين أيوب ~ [٦]، ثم تولى بعده ابنه الذي لم يلبث إلا نحو شهرين فقتل على يد مماليكه؛ لَمَّا (أهانهم وقدّم

---

(٤) تاريخ الإسلام (١٧/٤٤ وما بعدها)، فوات الوفيات (٢/٢٢٤)، البداية والنهاية (١٣/٢٠١ وما بعدها)، النجوم الزاهرة (٦/٣٧٠-٣٧١) (٧/٦٤ وما بعدها)، الجهاد ضد الصليبيين في الشرق الإسلامي ص(١٣٩). التاريخ الإسلامي لمحمود شاكر (٧/١١ وما بعدها).

(٥) الجهاد ضد الصليبيين في الشرق الإسلامي ص(١٣٩).

(٦) **الملك الصَّالح:** أيُّوب بن محمَّد بن أبي بكر بن أيُّوب، أبو الفتح نجم الدِّين، من أشهر ملوك الأيوبيين في مصر، ولد بالقاهرة عام (٦٠٣هـ)، وتولَّى بعد خلع أخيه العادل عام (٦٣٧هـ)، فضبط الدَّولة بحزم وعزمٍ فتيٍّ، وكان شجاعاً مهيباً، عفيفاً

الأرذال، وأبعد الأماثل)[٧]؛ لتسقط بهذا الحدث الدولة الأيوبية، وتقوم مكانها الدولة المملوكية، فحكمت مصر والشام، على أن بقايا الأيوبيين في الشام حاولوا استرداد سلطتهم على مصر من مماليكهم؛ فلم يفلحوا؛ فآلوا تحت إمرة المماليك عام (٦٥٨هـ).

وما كان من الصليبيين إلا انتهاز الفرصة ببداية ضعف الدولة الأيوبية؛ بوفاة ملكها الصالح نجم الدِّين أيوب، وقرب سقوطها، فزحفت جيوشهم إلى دمياط بقيادة لويس التاسع عام (٦٤٧هـ)، غير أن جيوش المماليك حاصرتهم، و(أحاط بهم المسلمون، وبلوا فيهم سيوفهم، واستولوا عليهم قتلاً وأسراً)[٨]، وقامت فيهم مقتلة عظيمة[٩].

صموتاً، مات بنواحي المنصورة، ودفن بالقاهرة عام (٦٤٧هـ)، ومن آثاره الخالدة: قلعة الرَّوضة بالقاهرة. [يُنظر: الأعلام (٣٨/٢)].

(٧) النجوم الزاهرة (٣٧١/٦).

(٨) السلوك (٤٥٥/١).

(٩) الجبهة الإسلامية في عهد الحروب الصليبية (٢٧١/٢)، مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك ص(٦١).

* سقوط الخلافة الإسلامية ببغداد، وغزو التتار(١٠):

شهدت أواخر عهد الخلافة العباسية تربص المغول، وكانت قد فشلت جهود الخليفة المستعصم العباسي(١١) -آخر خلفاء بني العباس- في توحيد صفوف الأيوبيين في الشام، والمماليك بمصر هذا الخطر الداهم(١٢)، فما راعهم إلا زحف جحافل الأعداء، بمكرٍ وخيانةٍ من الدُّخلاء، وعلى رأس هؤلاء، الوزير الرَّافضي ابن العلقمي(١٣)، حائك الدسيسة لغزو التتار.

---

(١٠) البداية والنهاية (١٣/ ٢٠١ وما بعدها)، طبقات الشافعية الكبرى (١/ ٣٢٨ وما بعدها)، السلوك (١/ ٣٣٠ وما بعدها).

(١١) **الخليفة المستعصم**: عبدالله بن المستنصر بالله منصور بن الظاهر محمد الهاشمي، أبو أحمد الخليفة البغدادي الشهيد، ولد عام (٦٠٩هـ)، وكان فاضلاً متديِّناً، مع لين بلا تيقُّظ، قتلته التتار في صفر سنة (٦٥٦هـ). [يُنظر: البداية والنهاية (١٣/ ٢٠٤)، شذرات الذهب (٥/ ٢٧٠)].

(١٢) العصر المماليكي في مصر والشام ص(٢٧).

(١٣) **ابن العلقمي**: محمد بن أحمد، مؤيد الدِّين! أبو طالب بن العلقمي، وزير المستعصم البغدادي، وزير السوء على نفسه وبطانة الشَّرِّ للخليفة، وللمسلمين، ويذكر أنَّه من أهل الإنشاء والأدب، مع خبث في الطويَّة، كما أنَّه صاحب دسيسة على الإسلام وأهله، هلك كمداً في جمادى الاخرة سنة (٦٠٩هـ).[يُنظر: البداية والنهاية (١٣/ ٢١٢)، شذرات الذهب (٥/ ٢٧٢)].

حيث: (وصلت جواسيس هولاكو إلى الوزير مؤيد الدِّين -بل مدمر الدِّين[١٤]- محمد بن العلقمي ببغداد، وتحدثوا معه، ووعدوا جماعة من أمراء بغداد مواعيد، والخليفة في لهوه لا يعبأ بشيء من ذلك)[١٥].

فلما راعهم إلاَّ جيوش التتار تدخل بغداد بقيادة هولاكو، وذلك بتأريخ (١٢/ ١/ ٦٥٦هـ)، وحصلت مقتلة عظيمة، ومجزرة أليمة، يُصوِّرها الإمام ابن كثيرٍ ~ فيقول: (ومالوا على البلد فقتلوا جميع من قدروا عليه، من الرجال والنساء والولدان والمشايخ والكهول والشبان ...، وكان الجماعة من الناس يجتمعون إلى الخانات ويغلقون عليهم الابواب، فتفتحها التتار إما بالكسر وإما بالنار، ثم يدخلون عليهم فيهربون منهم إلى أعالي الأمكنة، فيقتلونهم بالاسطحة؛ حتى تجري الميازيب من الدماء في الازقة؛ فإنا لله وإنا إليه راجعون، وكذلك في المساجد والجوامع والربط، ولم ينج منهم أحد سوى أهل الذمة من اليهود والنصارى، ومن التجأ إليهم، وإلى دار الوزير ابن العلقمي الرَّافضي، وطائفة من التجار أخذوا لهم أماناً بذلوا عليه أموالاً جزيلة حتى سلموا وسلمت أموالهم)[١٦].

---

(١٤) سمط النجوم العوالي (٣/٥١٦).

(١٥) السلوك (١/ ٤٩٠-٤٩١).

(١٦) البداية والنهاية (١٣/ ٢٠١-٢٠٢).

ثم يصف الإمام ابن كثيرٍ ~ المشهد بعد حصول الكارثة: (وعادت بغداد بعد ما كانت آنس المدن كلها، كأنها خراب ليس فيها إلاَّ القليل من الناس، وهم في خوفٍ وجوعٍ، وذلةٍ وقلة)(١٧).

هذه الصور المفجعة، والأحداث المروعة، جعلت الناس من هولها في ذهول وحيرة، ارتسمت واضحة على الإمام ابن الأثير ~ ، إذ يقول: (لقد بقيت عدة سنين معرضاً عن ذكر هذه الحادثة؛ استعظاماً لها، كارهاً لذكرها؛ فأنا أقدم إليه رجلاً وأؤخر أخرى؛ فمن الذي يسهل عليه أن يكتب نعي الإسلام والمسلمين، ومن الذي يهون عليه ذكر ذلك ...، إلا أني حثني جماعة من الأصدقاء على تسطيرها وأنا متوقف، ثم رأيت أن ترك ذلك لا يجدي نفعاً، فنقول هذا الفعل يتضمن ذكر الحادثة العظمى، والمصيبة الكبرى، التي عقّت الأيام والليالي عن مثلها، عمّت الخلائق، وخصّت المسلمين، فلو قال قائل إن العالم مذ خلق الله سبحانه وتعالى آدم إلى الآن لم يبتلوا بمثلها لكان صادقا؛ فإن التواريخ لم تتضمن ما يقاربها ولا ما يدانيها)(١٨).

ثم واصل بعد ذلك هولاكو مسيرته شمالاً، فنزل على حلب في المحرم سنة (٦٥٨هـ)، وقاوم أهلها، وأبوا تسليمها، (فحصرها التتار سبعة أيام، وأخذوها بالسيف، وقتلوا خلقاً كثيراً، وأسروا النساء والذرية، ونهبوا الأموال مدة خمسة أيام، استباحوا فيها دماء الخلق؛ حتى امتلأت الطرقات من

---

(١٧) البداية والنهاية (١٣/ ٢٠١-٢٠٢).

(١٨) الكامل في التاريخ (١٠/ ٣٩٩).

القتلى ...، وامتنعت قلعة حلب، فنازلها هولاكو حتى أخذها في عاشر صفر [سنة ٦٥٨هـ] وخربها وخرب جميع سور البلد، وجوامعها ومساجدها وبساتينها، حتى عادت موحشة)[١٩]، وفعلوا فيها نحو ما فعلوا في بغداد.

ثم واصلوا زحفهم على دمشق، (وحصروا القلعة في ليلة السادس من ربيع الآخر، فبعث الله مطراً وبرداً مع ريحٍ شديدةٍ، ورعودٍ وبروقٍ، وزلزلة سقط منها عدة أماكن، وبات الناس بين خوف أرضيٍّ، وخوف عالي؛ فلم ينالوا من القلعة شيئاً، واستمر الحصار عليها بالمجانيق - وكانت تزيد على عشرين منجنيقاً - إلى ثاني عشري جمادى الأولى [سنة ٦٥٨هـ]، عند ذلك اشتد الرمي؛ وخرب من القلعة مواضع، فطلب من فيها الأمان، ودخلها التتر فنهبوا سائر ما كان فيها، وحرقوا مواضع كثيرة، وهدموا من أبراجها عدة، وأتلفوا سائر ما كان فيها من الآلات والعدد)[٢٠].

ولم تكن هذه آخر أطماعهم، بل تمادى طغيانهم بتحريضٍ من الصَّليبيين لغزو مصر، (وساروا إلى بعلبك فخربوا قلعتها، وسارت طائفة منهم إلى غزة)[٢١]؛ فأرسل هولاكو رسالة إلى الملك المظفر

---

(١٩) السلوك (١/ ٥١١).

(٢٠) السلوك (١/ ٥١٣).

(٢١) السلوك (١/ ٥١٣).

قُطُز[٢٢]، يتهدَّده إن لم يُسلِّم البلاد طائعاً بنحو ما فعل ببغداد وحلب، فلم يعبأ برسالته، بل قتل رسله، وعلق رؤوسهم على أبواب القلاع، واستعد للقياه، (فجمع قطز الأمراء والأعيان، فحضر الشيخ عز الدِّين بن عبدالسلام، وكان المشار إليه في الكلام، فقال الشيخ عز الدِّين: إذا طرق العدو البلاد، وجب على العالم كلهم قتالهم، وجاز أن يؤخذ من الرعية ما يستعان به على جهازهم؛ بشرط أن لا يبقى في بيت المال شيء)[٢٣]، (ونودي في القاهرة ومصر، وسائر إقليم مصر، بالخروج إلى الجهاد في سبيل الله، ونصرة لدين رسول الله ﷺ)[٢٤].

وسار المظفر قُطُز بجيشه بقيادة القائد الظاهر بيبرس البندقداري[٢٥]، فما كان منه إلاَّ أن (بادرهم قبل أن يبادروه، وبرز إليهم، وأقدم عليهم قبل أن يقدموا عليه، فخرج في عساكره، وقدا جتمعت الكلمة

---

(٢٢) **الملك المظفَّر قُطُز**: السُّلطان سيف الدِّين قُطُز بن عبدالله المُعِزِّي، أحد الشجعان الأبطال، كان كثير الخير ناصحاً للإسلام وأهله؛ فأحبَّه النَّاس ودعوا له، قتل وهو راجع إلى مصر، في شهر ذي القَعدة، عام (٦٥٨هـ)؛ فلم يتم له سنة في السلطة. [يُنظر: البداية والنهاية (١٣/ ٢١٦)، شذرات الذهب (٥/ ٢٩٣)].

(٢٣) تاريخ الخلفاء (١/ ٤٧٥).

(٢٤) السلوك (١/ ٥١٥).

(٢٥) **الملك الظَّاهر بيبرس**: ركن الدِّين أبو الفتوح بيبرس التُّركي البندقداري ثم الصَّالحي، كان فارساً شجاعاً مقداماً، له فتوحات ومواقف مشهودة، له أخبارٌ حسنة، وفيه شدَّة وقوَّة. مات عام (٦٧٦هـ). [يُنظر: البداية والنهاية (١٣/ ٢٩٠)، شذرات الذهب (٥/ ٣٥٠)].

عليه حتى انتهى إلى الشام، واستيقظ له عسكر المغول ...، فكان اجتماعهم على عين جالوت، يوم الجمعة الخامس والعشرين من رمضان، فاقتتلوا قتالاً عظيماً، فكانت النصرة ولله الحمد للإسلام وأهله، فهزمهم المسلمون هزيمةً هائلةً، وقتل أمير المغول ...، واتبعهم الجيش الإسلامي يقتلونهم في كل موضع ...، واتبع الأمير [الظاهر] بيبرس البندقداري وجماعة من الشجعان التتار يقتلونهم في كل مكان، إلى أن وصلوا خلفهم إلى حلب، وهرب من بدمشق منهم يوم الأحد السابع والعشرين من رمضان، فتبعهم المسلمون من دمشق يقتلون فيهم ويستفكون الأسارى من أيديهم، وجاءت بذلك البشارة ولله الحمد ...، وفرح المؤمنون بنصر الله فرحاً شديداً، وأيد الله الإسلام وأهله تأييداً، وكبت الله النصارى واليهود والمنافقين، وظهر دين الله وهم كارهون ...،] ! " # $ %
' ( ) * Z[٢٦].

ولما كسر الملك المظفر قطز عساكر التتار بعين جالوت ساق وراءهم، ودخل دمشق في أبهة عظيمة، وفرح به الناس فرحاً شديداً، ودعوا له دعاءً كثيراً...، واسترد حلب من يد هولاكو، وعاد الحق إلى نصابه، وكان قد أرسل بين يديه الأمير ركن الدِّين بيبرس البندقداري، ليطرد التتار عن حلب ويتسلمها، ووعده بنيابتها، فلما طردهم عنها، وأخرجهم منها، وتسلمها المسلمون استناب عليها غيره ...؛ وكان ذلك سبب الوحشة التي وقعت بينهما؛ واقتضت قتل الملك المظفر قطز سريعاً، ولله الأمر

(٢٦) [الأنعام: ٤٥].

من قبل ومن بعد ...، فاتفقت كلمتهم على أن بايعوا بيبرس البندقداري ...، ولقبوه الملك الظاهر ...، وكان يوماً مشهوداً، وتوكل على الله واستعان به، ثم دخل مصر والعساكر في خدمته ...، فحكم وعدل، وقطع ووصل، وولى وعزل، وكان شهماً شجاعاً، أقامه الله للناس لشدة احتياجهم إليه في هذا الوقت الشديد، والأمر العسير.

وقد كان هولاكوخان لما بلغه ما جرى على جيشه من المسلمين بعين جالوت، أرسل جماعة من جيشه الذين معه كثيرين ليستعيدوا الشام من أيدي المسلمين، فحيل بينهم وبين ما يشتهون، فرجعوا إليه خائبين خاسرين؛ وذلك أنه نهض إليهم الهزبر الكاسر، والسيف البائر، الملك الظاهر، فقدم دمشق وأرسل العساكر في كل وجه؛ لحفظ الثغور والمعاقل بالأسلحة، فلم يقدر التتار على الدنو إليه، ووجدوا الدولة قد تغيرت، والسواعد قد شمرت، وعناية الله بالشام وأهله قد حصلت، ورحمته بهم قد نزلت؛ فعند ذلك نكصت شياطينهم على أعقابهم، وكرّوا راجعين القهقرى، والحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات)[٢٧].

هذه أحداثٌ مضت، وأعوامٌ بشدَّتها خلت، ما بين مدٍّ وجزر، وذلَّةٍ وعزَّةٍ، وهزيمةٍ ونصرٍ وتمكينٍ، قد يصعب على القارئ استيعابها في سنين متواليةٍ قليلةٍ، غير أنَّ هذا أمر الله وحكمه وقدره، وقد عاجل بشيءٍ من هذا الإمام ابن الأثير ~ فقال: (وتالله لا أشك أن من يجيء بعدنا، إذا بعد

(٢٧) البداية والنهاية (١٣/ ٢٢٠-٢٢٣)

العهد، ويرى هذه الحادثة مسطورة، ينكرها ويستبعدها، والحق بيده؛ فمتى استبعد ذلك؛ فلينظر أنا سطَّرنا نحن وكل من جمع التاريخ في أزماننا هذه، في وقت كل من فيه يعلم هذه الحادثة، استوى في معرفتها العالم والجاهل؛ لشهرتها، يسر الله للمسلمين والإسلام، من يحفظهم ويحوطهم)(٢٨).

* ثانياً: الحالة الاجتماعية(٢٩).

البحث في الأحوال الاجتماعية في أيِّ بلدٍ كان، لا يمكن فصله البتَّة عن وضعه السياسيّ؛ ولذا كان الحديث عن الحالة السِّياسيَّة مقدمةً ندلف بها إلى معرفة أوضاع المجتمع الذي عاش تلك الأحداث.

وممَّا سبق تبيَّن أن الأحداث السِّياسيَّة في عصر الإمام النَّوويّ ~ لم تكن مستقرَّةً، بل عاشت جوّاً من الاضطرابات المتتالية، والانقسامات الداخلية، والانقلابات العسكرية؛ ولذا رسمت آثارها الجانبية على الظروف الاجتماعية لتلك البلدان، غير أنه يتعذَّر على الباحث (أن يلم بجميع أطراف الحياة الاجتماعية؛ لأن أفق الحياة الاجتماعية نفسه غير محدود؛ حتَّى يمكن الإلمام بجميع أطرافه)(٣٠).

---

(٢٨) الكامل في التاريخ (١٠/٤١٠).

(٢٩) تاريخ الإسلام (٤٤/١٧ وما بعدها)، فوات الوفيات (٢/٢٢٤)، البداية والنهاية (١٣/٢٠١ وما بعدها)، النجوم الزاهرة (٦/٣٧٠-٣٧١) (٧/٦٤ وما بعدها)، الجهاد ضد الصليبيين في الشرق الإسلامي ص(١٣٩).

(٣٠) المجتمع المصري في عصر سلاطين المماليك ص(٢).

وبالنظر في عصر الإمام النَّوويّ ~ ، نجد سمة بارزة في بنية المجتمع وطبقاته من أجناسٍ وأعراقٍ متفاوتة؛ فعاش المجتمع بهذه الاختلافات مراتب متغايرة، وطبقات متمايزة، على النحو الآتي:

طبقة الحكَّام.

طبقة العلماء.

طبقة عامَّة النَّاس.

وإلى الحديث بإيجازٍ عن كلِّ طبقة:

*** أمَّا طبقة الحكَّام:**

فهم أجناسٌ مختلفة، أغلبهم من الترك؛ جلبوا عن طريق تجارة الرقيق، وقد كان فاشياً، ولا يخفى انتشار الرِّقِّ والرقيق، الذين يشكلون محوراً مهماً في حياة الأمراء والخلفاء؛ إذ (لم يجد أمراء المسلمين في ذلك العصر وسيلة لتحقيق هدفهم، إلاَّ عن طريق الإكثار من شراء المماليك؛ فاشتروا منهم أعداداً كبيرةً، وعنوا بتدريبهم وتنشئتهم؛ ليكونوا عدَّةً وسنداً)[٣١].

ذكر هذه الحال المقريزي فقال: (فلمَّا كثرت وقائع التتر في بلاد المشرق والشمال ...، وأسروا كثيراً منهم وباعوهم، تنقلوا في الأقطار، واشترى الملك الصالح نجم الدِّين أيوب جماعة منهم سمَّاهم

---

(٣١) مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك ص(١٥٢).

البحرية، ومنهم من ملك ديار مصر، وأوّلهم المعز أيبك. ثم كانت لقطز معهم الواقعة المشهورة على عين جالوت، وهُزِم التتار وأسر منهم خلقاً كثيراً صاروا بمصر والشام، ثم كثرت الوافدية في أيام الملك الظاهر بيبرس، وملؤوا مصر والشام ...،

هذا وستر الحياء يومئذ مسدول، وظلّ العدل صاف، وجانب الشريعة محترم، وناموس الحشمة مهاب، فلا يكاد أحد أن يزيغ عن الحق، ولا يخرج عن قضية الحياء، إن لم يكن له وازع من دين، كان له ناهٍ من عقل)[٣٢].

وكان الملك الظاهر بيبرس أحسن مَثَلٍ للحاكم العادل في وقته؛ إذ يجلس بنفسه للمظالم، فيقضي بين الناس بالعدل، ويرد الحقوق إلى أصحابها، ويضرب على أيدي العابثين بالنظام والأمن، ولو كانوا من خاصَّته.

كما كان يعطف على الفقراء والمعوزين، كما ظهر جليّاً عندما اشتدَّت بالناس المجاعة عام (٦٦٢هـ)؛ فعدمت الأقوات، وضجَّ الفقراء من الجوع، فأحصاهم، وكلَّف كلّ أمير بالإنفاق على عدد معيَّن، وتولَّى بنفسه الإنفاق على خمسمئة فقير، وشمل عطفه ذوي العاهات، فنقلهم لمدينة الفيوم، وأفرد لهم بلدة تغلّ عليهم ما يكفيهم[٣٣].

(٣٢) يُنظر: الخطط (٢/٤٢٢).

(٣٣) يُنظر: الظاهر بيبرس وحضارة مصر في عصره ص(١٧١-١٧٢).

فكان الظاهر بيبرس من النماذج الفريدة في عصره؛ لإقامته العدل، وإشاعته الحكم بالشرع؛ ومعلوم أنَّه بصلاح الرَّاعي تصلح أحوال الرَّعيَّة، وتستقرُّ حياتهم، وتنتظم أمور معاشهم.

*** أمَّا طبقة العلماء:**

فإنهم كانوا يشكِّلون حضوراً بارزاً في ذلك القرن؛ لتعاقب الحكَّام في بلاد الشام ممَّن يقدِّمون العلماء، ويكرمون الفضلاء، ويساهمون في بناء المدارس، ويهيئون الأجواء لطلاَّب العلم ومريديه، بإجراء الأعطيات، فتقاطر إليها العلماء، وتساعى نحوها ثلَّة من حملة العلم النجباء؛ فكانت دمشق مهوى أفئدة المتعلمين، لحرص ولاتها على صونها من أيدي العابثين، حتَّى إنهم كانوا يخرجون لملاقاة الأعداء خارجها؛ لتبقى في أمانٍ واطمئنان، فازدادت بذلك تقدُّماً، وازدهرت فيها شتى مجالات العلوم.

مع ما كان العلماء فيه من عزَّة وصدع بالحق، وورع وزهد فيما عند الخلق؛ فكانت الحكام تهابهم، فرأيهم مسموعٌ، وقولهم لها اعتبارٌ ونظر؛ ولذا تجلَّت على الإمام النَّووي صدق مناصحته للولاة؛ وكثرة مكاتبته لهم، إنفاذاً للعهد، ونصحاً للأمَّة، وإبراءً للذِّمَّة، ومواقفه في ذلك مشهودة معلومة، منها مناصحته للملك الظاهر بيبرس؛ ومن جملة كتابه: (وقد اشتهر من سيرة السلطان أنه يحب العمل بالشرع، ويوصي نوابه به، فهو أولى من عمل به، والمسؤول إطلاق الناس من هذه الحوطة، والإفراج عن جميعهم؛ فأطلقهم أطلقك الله من كل مكروه، فهم ضعفة؛ وفيهم الأيتام

والأرامل والمساكين، والضعفة والصالحون، وبهم تنصر، وتغاث، وترزق)[٣٤]، ونظيره ما حصل للعز بن عبدالسلام؛ فقد (كان سبب خروجه من الشام؛ إنكاره على الصالح إسماعيل تسليمه صغد والثقيف إلى الفرنج، ووافقه الشيخ أبو عمرو بن الحاجب المالكي، فأخرجهما من بلده؛ فسار أبو عمرو إلى الناصر داود صاحب الكرك فأكرمه، وسار ابن عبدالسلام إلى الملك الصالح أيوب بن الكامل صاحب مصر فأكرمه، وولاَّه قضاء مصر، وخطابة الجامع العتيق، ثم انتزعهما منه وأقره على تدريس الصالحي)[٣٥].

فصدع العلماء بالحق، ومناصحتهم بالصدق، يدفع الولاة إلى إصلاح أنفسهم، ومتابعة رعاياهم، حتَّى إِنَّ الملك الظاهر بيبرس نصب أربعة قضاة من المذاهب الأربعة؛ ليتولَّى كلّ قاضٍ الحكم بمقتضى مذهبه[٣٦].

---

(٣٤) تحفة الطالبين (٢٥-٢٦).

(٣٥) البداية والنهاية (١٣/ ٢٣٥-٢٣٦).

(٣٦) يُنظر: البداية والنهاية (١٣/ ٢٤٦).

*** أمَّا طبقة عامَّة النَّاس[٣٧].**

فهم السَّواد الأعظم في سائر الأقطار، وغالب الأمصار، على اختلاف أعرافهم وأعراقهم، وتباين حرفهم ومِهَنِهِم، وتفاوت طبقاتهم؛ إذ قد تداخل مع المجتمع ما حصل من كثرة الرقيق إبَّان انتصار المسلمين، فخالطوا المجتمع بتقاليدهم ورواسب أفكارهم وتراثهم، وهذه مؤثِّرة في تكوين المجتمع ولاشك.

إلاَّ أنَّه مع وجود هذا الاختلاط لم يكن ثمَّ مساسٌ بما يخلخل كيان المجتمع، أو يزعزع فكره، ويضعف تديُّنه؛ إِذْ الإسلام غالبٌ، وتعاليمه ظاهرة، حتَّى انصبغوا بها، تأثراً أو خوفاً من ردع السُّلطان[٣٨].

فلذلك بقي المجتمع صلباً متماسكاً؛ فحافظ المجتمع الشَّامي على تقاليده المتوارثة في ظل الإسلام، وكلٌّ مشتغلٌ بكسب رزقه، وتحصيل معيشته.

فالتُّجَّار تواصلت قوافل تجارتهم، مع وجود ما يكدِّر على استمرارها من تقلُّبات سياسيَّةٍ، وغزوٍ صليبيٍّ.

---

(٣٧) يُنظر: دمشق في عصر المماليك والعثمانيين ص(٧٠ وما بعدها).

(٣٨) يُنظر: الخطط (١/ ٢٢٢).

وكذا أرباب الصِّناعات، لم يلغوا صناعتهم، أو يقفلوا أبوابهم.

ومثله أهل الزَّرع والضَّرع، عاشوا حياتهم كما كانت، بل ربَّما ازداد حرصهم؛ لتوزيع مصادر ثروتهم إن أدركتهم أسوأ الظروف، ووقفوا أمام أحلك الدروب(٣٩).

*** ثالثاً: الحالة العلمية.**

ما مضى من الحديث عن طبقة العلماء، وهم أحد أهم أطياف المجتمع، وآكدها تأثيراً؛ لتديُّن النَّاس، واندفاعهم للعمل بأوامر الشَّرع؛ ولذا فإن لهم دور الرِّيادة، وزمام النهضة والقيادة؛ لاسيَّما مع وجود الحكَّام الصالحين، الذين يقدِّرون العلماء، ويسارعون في النهوض بأبناء أمتهم؛ من خلال اهتمامهم ببناء المدارس، والحث على الأوقاف والرُّبط، والإنفاق عليها بسخاء، فتكاثرت المدارس في هذه الأجواء، الدافعة للنهضة العلمية، إذ أنشئت في بيت المقدس سبعٌ وعشرون مدرسة في عصر دولة المماليك (٥٨٣-٩٢٣)، فهذه بعض المدارس، ذاكراً ما تيسَّر منها، بدءاً بالأقدم فالأحدث منها، وذلك على النَّحو الآتي(٤٠):

١. **المدرسة الصلاحية**، وتسمَّى -أيضاً- **الناصرية**؛ نسبةً لمؤسِّسها السُّلطان النَّاصر صلاح الدِّين بن

(٣٩) يُنظر: الإمام النَّووي للحداد ص(١٢ وما بعدها).

(٤٠) يُنظر: الدارس (١/ ٤ وما بعدها)، منادمة الأطلال (١/ ٧٧-٢٢٦)، المدارس في بيت المقدس (٢/ ٥-١٠٨).

أيُّوب[٤١] عام (٥٧٢هـ).

٢. **دار الحديث المروية**، أسِّست سنة (٦٢٠هـ).

٣. **دار الحديث الأشرفية**، أسِّست سنة (٦٢٨هـ)، وكان شيخها تقيّ الدِّين بن الصَّلاح، وقد تولَّى فيها التَّدريس **النَّووي** أيضاً؛ وذلك سنة (٦٦٥هـ)[٤٢].

٤. **المدرسة الكاملية**، وهي دارٌ للحديث -أيضاً-، تم تأسيسها سنة (٦٣١هـ).

٥. **المدرسة الجوزية**، بدمشق وهي من أحسن المدارس وأوجهها، أنشأها محيي الدِّين ابن الشيخ جمال الدِّين أبي الفرج عبدالرحمن بن الجوزي، وفرغ من بنائها سنة (٦٥٢هـ).

٦. **المدرسة الناصرية الجوانية**، شمالي الجامع الأموي، إنشاء الملك الناصر يوسف بن صلاح الدِّين يوسف بن أيوب، وتعرف بالناصرية البرانية، وفرغ من عمارتها في أواخر سنة (٦٥٣هـ).

٧. **دار الحديث الشقيشفية**، أسِّست سنة (٦٥٦هـ).

٨. **المدرسة الصدرية**، أسَّسها أسعد بن عثمان بن المنجا التنوخي الحنبلي المتوفّى سنة(٦٥٧هـ).

---

(٤١) **الملك النَّاصر**:صلاح الدِّين، أبو المظفَّر يوسف بن الأمير نجم الدِّين أيوب بن شاذي الدُّوَيْني، ثم التكريتي المولد، ولد عام (٥٣٢هـ)، وكان شجاعاً حازماً، كثير الغزو مجاهداً، نصر الله به الإسلام، ودفع به كيد الصَّليب اللئام، مات سنة (٥٨٩هـ). [يُنظر: البداية والنهاية (١٣/ ٢-٣)].

(٤٢) يُنظر: الدارس (١/ ٤)، مغني المحتاج (١/ ١١٤).

٩. المدرسة الظَّاهريَّة، أسَّسها الملك الظَّاهر بيبرس، وقد تم بناؤها سنة (٦٦٢هـ)[٤٣].

كان هذا جملة الحديث عن واقع الحياة بكل أطيافها، وغالب أحوالها، في الديار الشامية، في عصر الإمام النَّووي، وما سبق إنَّما هو ممهِّدٌ لما بعده؛ لندلف عن الحديث عن علمنا الإمام، وما قاساه في ظل مجريات تلك الأيَّام، فما سبق إلماحاتٌ موجزة، وإشاراتٌ ملفتةٌ، لتصُّورٍ شموليٍّ، وانطباعٍ كلِّيٍّ، عن مسار الحياة إِذْ ذَاك، وما فيها من العبر والأحداث.

(٤٣) يُنظر: الدارس (١/ ١٤٠).

اسمه ونسبه ومولده [٤٤]

هو الإمام: يَحْيَى بن شَرَف بن مُرِي[٤٥] بن حَسَن بن حُسَيْن بن مُحَمَّد بن جُمعَة بن حِزَام الحِزَامِيّ النَّوَوِيّ الحَوْرَانِيّ الدِّمَشْقِيّ الشَّافِعِيّ.

لقبه: مُحيي الدِّين، ولم يرتض هذا اللَّقب؛ حيث قال اللّخمي[٤٦]: وصحَّ أنَّه قال: (لا أجعل في حلٍّ من لقَّبني مُحْيِي الدِّين)[٤٧].

كنيته: أبو زكريا، جرياً على العادة فيمن كان اسمه يحيى؛ ولم يكن له ولد أصلاً؛ لأنه لم يتزوج؛ بل لم يكن يُكنِّي نفسه؛ كما يعلم ذلك من رسائله[٤٨].

(٤٤) يُنظر: تهذيب الأسماء واللغات (١/٤٦)، طبقات الشافعية الكبرى (٨/٣٩٥-٤٠٠)، طبقات الشافعية للإسنوي (٢/٢٦٦-٢٦٧)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢/١٥٣-١٥٧)، طبقات الفقهاء الشافعيين (٢/٣٤٧-٣٤٩)، تاريخ الإسلام (٥٠/٢٤٦-٢٥٦)، تذكرة الحفاظ (٤/١٤٧٠-١٤٧٣)، البداية والنهاية (١٣/٢٧٨)، فوات الوفيات (٢/٥٩٣-٥٩٦)، مرآة الجنان (٤/١٨٢).

(٤٥) مُرِي: **قال السُّيوطيُّ** في المنهاج السوي (١/٥): **(بضم الميم وكسر الراء؛ كما رأيته مضبوطاً بخطِّه)**. [ويُنظر: فتوحات الوهبية ص(٣)].

(٤٦) تأتي ترجمته ص(٥٤).

(٤٧) يُنظر: تذكرة الحفاظ (٤/١٤٧٠-١٤٧٣)، طبقات الشافعية الكبرى (٨/٣٩٥-٤٠٠)، ترجمة النَّووي للّخمي، مخطوط /٤١أ.

نسبه: **الحِزَامِيُّ النَّوَوِيُّ الحَوْرَانِيُّ الدِّمَشْقِيُّ الشَّافِعِيُّ.**

أَمَّا الحِزَامِيُّ: فيُنسب لجده حِزَام، فنسبته الحِزَامِيّ؛ وكان بعض أجداد الشَّيخ يزعم أنها نسبة لوالد الصَّحابي الجليل حكيم بن حِزَام ﷺ، (**وهو غلطٌ**) كما نقله ابن العطَّار[٤٩]،وكذا الحَزمِي (بحذف الألف ويجوز إثباتها)[٥٠].

أَمَّا النَّوَوِيُّ: فنسبة إلى قرية (**نَوَى**) التي نزل بها جده حِزَام، وتقع مدينة نوى في غرب وسط سهل حوران؛ وهي اليوم تتبع إدارياً لمحافظة درعا؛ بدولة سوريا[٥١]، ونسبته بحذف الألف: (**النَّوَوِيُّ**) على الأصل، ويجوز كَتْبُها بالألف: (**النَّوَاوِيُّ**) على العادة[٥٢].

---

(٤٨) يُنظر: الإمام النَّووي للحداد ص(١٧-١٨).

(٤٩) يُنظر: تحفة الطالبين لابن العطار ص(٥)، المنهل العذب ص(١)، وهو: **الصحابي الجليل: حكيم بن حزام بن خويلد، وعمته خديجة بنت خويلد زوج النَّبيِّ** ﷺ. [يُنظر: تهذيب التهذيب (٢/٣٨٤-٣٨٥)].

(٥٠) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢/١٥٣).

(٥١) **وتبعد عن العاصمه دمشق ٨٥ كم، وعن مدينة درعا ٤٠ كم.** [يُنظر: ويكيبيديا، الموسوعة الحرة، مادة (نوى)].

(٥٢) يُنظر: تحفة الطالبين ص(٥)، تذكرة الحفاظ (٤/١٤٧٠).

قال السَّخاوي: (وبإثباتها وحذفها قرأته بخط الشيخ، لكن قال الشهاب الهائم: إنه بإثباتها خلاف القياس. قال: وأما الألف التي هي بدل من لام الكلمة فلا يجوز حذفها، بل يجب قلبها في النسبة واواً، كما في النسبة إلى فتى ونحوه، فيقال: نووي، كما يقال: فتوي)[٥٣].

أَمَّا الحَوْرَانِيُّ الدِّمَشْقِيُّ: فنسبة لإقامته -نحواً من ثمان وعشرين سنة- بأرض حوران من أعمال دمشق، بقرية (**نَوَى**) قاعدة الجولان الآن[٥٤].

أَمَّا الشَّافِعِيّ: فنسبة لمذهبه الفقهي، وهو من أكابر علماء الشَّافعيَّة.

مولده: في العشر الأوسط من شهر الله المحرَّم، سنة إحدى وثلاثين وستمئة (٦٣١هـ)، ذكر هذا عامَّة من أرَّخ مولده [٥٥].

---

(٥٣) المنهل العذب ص(١).

(٥٤) يُنظر: معجم البلدان (٢/ ٣١٧)، تحفة الطالبين ص(٥).

(٥٥) يُنظر: طبقات الشافعية الكبرى (٨/ ٣٩٥-٤٠٠)، طبقات الشافعية للإسنوي (٢/ ٢٦٦-٢٦٧)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢/ ١٥٣-١٥٧)، طبقات الفقهاء الشافعيين (٢/ ٣٤٧-٣٤٩)، تاريخ الإسلام (٥٠/ ٢٤٦-٢٥٦)، تذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٧٠-١٤٧٣)، البداية والنهاية (١٣/ ٢٧٨)، فوات الوفيات (٢/ ٥٩٣-٥٩٦)، مرآة الجنان (٤/ ١٨٢).

نشأته [٥٦]

عاش **الإمام النَّووي** -عليه رحمة الله- صباه في نشأة مميَّزة عن غيره ممَّن هو في سنِّه من الصِّبيان، يكشف لنا ملامح طفولته موقفٌ حكاه من تفرَّس فيه النَّجابة حين رآه في مقتبل نشأته؛ إذ يقول الشيخ ياسين بن يوسف المراكشي ~ : (رأيت الشَّيخ مُحْيِيْ الدِّين، وهو ابن عشر سنين بنَوى والصِّبيان يكرهونه على اللَّعب معهم، وهو يهرب منهم ويبكي لإكراههم، ويقرأ القرآن في هذه الحالة، فوقع في قلبي محبته. وجعله أبوه في دكان فجعل لا يشتغل بالبيع والشِّراء عن القرآن، قال: فأتيت الذي يقرئه القرآن فوصَّيته به، وقلت له: هذا الصَّبي يرجى أن يكون أعلم أهل زمانه وأزهدهم، وينتفع الناس به، فقال لي: أمنجم أنت؟!، فقلت: لا، وإنما أنطقني الله بذلك)[٥٧]، واجتمع الشيخ ياسين بن يوسف المراكشي بأبيه شرف ووصَّاه به، وحرَّضه على حفظ القرآن والعلم فحرص عليه؛ ولذا فقد قرأ القرآن ببلده، وختمه وقد ناهز الاحتلام [٥٨].

---

(٥٦) يُنظر: تهذيب الأسماء واللغات (٤٦/١)، طبقات الشافعية الكبرى (٣٩٥/٨-٤٠٠)، طبقات الشافعية للإسنوي (٢٦٦/٢-٢٦٧)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١٥٣/٢-١٥٧)، طبقات الفقهاء الشافعيين (٣٤٧/٢-٣٤٩)، تاريخ الإسلام (٢٤٦/٥٠-٢٥٦)، تذكرة الحفاظ (١٤٧٠/٤-١٤٧٣)، البداية والنهاية (٢٧٨/١٣)، فوات الوفيات (٥٩٣/٢-٥٩٦)، مرآة الجنان (١٨٢/٤).

(٥٧) تحفة الطالبين ص(٦).

(٥٨) يُنظر: المنهل العذب ص(٢)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١٥٣/٢-١٥٧).

قال **الإمام النَّووي** ~ عن نفسه ذاكراً ابتداء طلبه للعلم: (لما كان عمري تسع عشرة سنة قدم بي والدي إلى دمشق في سنة تسع وأربعين(٦٤٩هـ)، فسكنت المدرسة الرَّواحية، وبقيت نحو سنتين لم أضع جنبي على الأرض، وكان قوتي فيها جراية المدرسة لا غير.

قال: وحفظت التَّنبيه في نحو أربعة أشهر ونصف، وحفظت ربع العبادات من المهذَّب في باقي السنة[٥٩].

قال: وجعلت أشرح وأُصحِّح على شيخي الإمام أبي إبراهيم إسحاق بن أحمد بن عثمان المغربي الشَّافعي[٦٠] -رحمه الله تعالى- ولازمته.

قال: فأعجب بي لما رأى من اشتغالي وملازمتي وعدم اختلاطي بالناس، وأحبَّني محبَّة شديدة؛ وجعلني أعيد الدَّرس لأكثر الجماعة.

---

(٥٩) هكذا نقله ابن العطَّار في تحفة الطالبين ص(٦)، ووافقه السخاوي في المنهل العذب ص(٣): بأنَّه حفظ ربع العبادات من المهذَّب، أمَّا في تذكرة الحفاظ (١٤٧٠/٤) ففيها أنَّه: (قرأ ربع المهذب حفظاً في باقي السنة)، وكذا في كلٍّ من: تاريخ الإسلام (٢٤٨/٥٠)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١٥٤/٢)، فوات الوفيات (٥٩٣/٢)، والأولى اعتماد كلام ابن العطَّار؛ لأنه أخصُّ تلاميذه الذين عاصروه ولازموه.

(٦٠) تأتي ترجمته قريباً.

قال: فلمَّا كان سنة إحدى وخمسين (٦٥١هـ) –[وعمره إحدى وعشرين سنة حينها]- حججت مع والدي، وكانت وقفة الجمعة، وكان رحيلنا من أول رجب، قال: فأقمت بمدينة رسول الله ﷺ نحواً من شهر ونصف)[٦١].

وحكى عنه والده نهمه في العلم والعكوف عليه فقال: (لما توجَّهنا من نَوَى للرَّحيل أخذته الحمى فلم تفارقه إلى يوم عرفة، قال: ولم يتأوه قطّ، فلما قضينا مناسكنا، ووصلنا إلى نَوَى، ونزل إلى دمشق صبَّ الله عليه العلم صبّاً، ولم يزل يشتغل بالعلم ويقتفى آثار شيخه المذكور، في العبادة من الصَّلاة وصيام الدَّهر، والزُّهد والورع، وعدم إضاعة شيءٍ من أوقاته، إلى أن توفى ~ تعالى ورضى عنه، فلما توفِّي شيخه ازداد اشتغاله بالعلم والعمل)[٦٢].

وقد كان **الإمام النَّووي** ~ دؤوباً في طلب العلم، حريصاً على تعلُّمه، جادًّاً في تحصيله، يتبيَّن لنا ذلك من خلال دروسه اليوميَّة التي كان يتلقَّاها عن مشايخه، إذ يقول: (كنت أقرأ كل يوم اثنى عشر درساً على المشايخ شرحاً وتصحيحاً)[٦٣]، وهي كالتالي:

١-٢: درسان في الوسيط، لأبي حامد الغزالي (ت: ٥٠٥هـ).

---

(٦١) تحفة الطالبين ص(٦-٧).

(٦٢) تحفة الطالبين ص(٧).

(٦٣) تحفة الطالبين ص(٧)، تذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٧٠).

٣- درسٌ في المهذَّب[٦٤]، لأبي إسحاق الشِّيرازي (ت: ٤٧٦هـ).

٤- درسٌ في الجمع بين الصَّحيحين، للحميدي الأندلسي (ت: ٤٨٨هـ).

٥- درسٌ في صحيح مسلم (ت: ٢٦١هـ).

٦- درسٌ في اللُّمع، لابن جِنِّى في النَّحو(ت: ٣٩٢هـ).

٧- درسٌ في إصلاح المنطق، لابن السِّكِّيْت في اللُّغة (ت: ٢٤٤هـ).

٨- درسٌ في التَّصريف، (لم أقف على من تتلمذ عليه).

٩-١٠: درسٌ في أصول الفقه، (تارة في اللُّمع لأبي إسحاق، وتارة في المنتخب لفخر الدِّين)، (ت: ٦٠٦هـ)[٦٥].

١١- درسٌ في أسماء الرجال، (لم أقف على من تتلمذ عليه).

١٢- درسٌ في أصول الدِّين، في الإرشاد لإمام الحرمين. (ت: ٤٧٨هـ).

قال: (وكنت اعلِّق جميع ما يتعلَّق بها من شرح مشكل ووضوح عبارة وضبط لغة وبارك الله تعالى في وقتى)[٦٦].

---

(٦٤) وفي تاريخ الإسلام للذَّهبي(٥٠/٢٤٨): (ودرسين في المهذَّب).

(٦٥) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢ / ١٥٤).

حتَّى إنه من شغفه بالازدياد في العلم واكتساب المعرفه راح يتعلَّم الطِّب، يروي لنا قصَّته هذه بنفسه فيقول: (وخطر لي الاشتغال بعلم الطبِّ فاشتريت كتاب القانون فيه، وعرضت على الاشتغال فيه فاظلم عليَّ قلبي، وبقيت لا أقدر على الاشتغال بشيءٍ ففكرت في أمري، ومن أين دخل عليَّ الداخل، فألهمني الله تعالى أنَّ سببه اشتغالي بالطبِّ؛ فبعت في الحال الكتاب، وأخرجت من بيتي كل ما يتعلَّق بعلم الطبِّ فأستنار قلبي، ورجع إليَّ حالي، وعدت على ما كنت عليه أوَّلاً)[٦٧].

---

(٦٦) تحفة الطالبين ص(٧)، ويُنظر: تذكرة الحفاظ (٤ / ١٤٧٠).

(٦٧) تحفة الطالبين ص(٧-٨)، ويُنظر: تذكرة الحفاظ (٤ / ١٤٧٠).

شيـوخه وتلاميـذه [٦٨]

لم يقصر الإمام النَّووي همَّته على فنٍّ بذاته، بل جمع علوماً وفيرة؛ وحوى فنوناً كثيرة؛ فكان له في كل علم جمع من العلماء؛ تلقَّى عليهم من شتَّى المشارب والمذاهب، من علماء الفقه والحديث والأصول واللغة، وسأذكر مشايخه من كل فنٍّ على حدة، مع ترجمة تأريخية وعلمية وافية؛ مرتِّباً إيَّاهم على التَّرتيب الهجائيِّ، كلٌّ في بابه؛ ممَّا ستطالعه على النحو الآتي:

* شيـــوخه:

أولاً: ذكر أوَّل أشياخه:

١. ياسين بن يوسف المراكشي وليّ الله[٦٩]، وقد ذكره الذَّهبيُّ في تاريخ الإسلام فقال: (ياسين بن عبدالله المغربي الحجّام الأسود الصالح، كان له دُكَّان بظاهر باب الجابية ... وقد حجّ أكثر من عشرين مرة، وبلغ الثمانين، اتفّق أنه سنة نيِّفٍ وأربعين مرّ بقرية نوى، فرأى الشيخ محيي الدِّين

(٦٨) يُنظر: تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٤٦)، طبقات الشافعية الكبرى (٨/ ٣٩٥-٤٠٠)، طبقات الشافعية للإسنوي (٢/ ٢٦٦-٢٦٧)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢/ ١٥٣-١٥٧)، طبقات الفقهاء الشافعيين (٢/ ٣٤٧-٣٤٩)، تاريخ الإسلام (٥٠/ ٢٤٦-٢٥٦)، تذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٧٠-١٤٧٣)، البداية والنهاية (١٣/ ٢٧٨)، فوات الوفيات (٢/ ٥٩٣-٥٩٦)، مرآة الجنان (٤/ ١٨٢).

(٦٩) في ذيل تاريخ بغداد (١٧/ ١٤): (ياسين بن يوسف المقرئ بالمصيصة).

النَّواوي وهو صبيٌّ؛ فتفرَّس فيه النَّجابة، واجتمع بأبيه الحاجّ شرف، ووصَّاه به، وحرَّضه على حفظ القرآن، والعلم؛ فكان الشيخ فيما بعد، يخرج إليه، ويتأدب معه، ويزوره ... ويستشيره في أموره)[٧٠]؛ فكان أول من ساق النَّووي للعلم، مات في (٣/٣/٦٨٧هـ)، ودفن في مقبرة باب شرقي[٧١].

ثانياً: شيوخه الذين أخذ عنهم الفقه:

٢. إسحاق بن أحمد بن عثمان المغربي ثم المقدسي[٧٢]، كمال الدِّين أبو إبراهيم، الفقيه الشَّافعي المفتى بالمدرسة الرَّواحية، توجَّه إليه ولازمه بعد انتقاله من تاج الدِّين الفزاري، أخذ عنه الفقه قراءةً وتصحيحاً، وسماعاً وشرحاً وتعليقاً، **وهو من أوئل شيوخه في الفقه وكان معظم انتفاعه عليه،** توفِّي سنة (٦٥٠هـ)، **قال عنه النَّووي** ~ : (وكان ~ رفيقاً بي شفيقاً عليَّ، لا يمكِّن أحداً من خدمته غيري...، وكانت صحبتي له دون غيره من أوَّل سنة سبعين وستمئة وقبلها بيسير إلى حين وفاته)[٧٣].

(٧٠) تاريخ الإسلام (٥١/٣١٨-٣١٩).

(٧١) تحفة الطالبين ص(٦)، المنهل العذب ص(٢).

(٧٢) يُنظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢/١٠٢-١٠٣)، البداية والنهاية (١٣/ ٢١٣).

(٧٣) تحفة الطالبين ص(٩).

٣. سلاّر بن الحسن بن عمر بن سعيد الإربلي[(٧٤)]، كمال الدِّين أبو الحسن، **قال عنه النَّووي** ~ [(٧٥)]: (شيخنا الإمام البارع، المتقن المحقِّق المدقِّق، إمام المذهب في عصره ... والمتَّفق على إمامته ... وفضله ونزاهته)، **(صاحب الإمام تقي الدِّين أبي عمرو بن الصلاح)**[(٧٦)]، برع في المذهب وتقدم وساد، وكان معيداً بالبادرائية، فنشر المذهب، وصنَّف وعلَّق، و(اختصر البحر للرُّوْيَانِي في مجلدات عدة، وانتفع به جماعة من الأصحاب، منهم: الشيخ محيي الدِّين النَّواوي ... كان أحد الفقهاء المشهورين، والفضلاء المذكورين بالشام، وكان عليه مدار الفتوى بالشام في وقته، ولم يترك بعده في بلاد الشام مثله)[(٧٧)]، مات في (٧/٦/٦٧٠هـ)، عن بضع وستين (أو سبعين) سنة.

٤. عبدالرحمن بن إبراهيم بن سباع بن ضياء الفَزَاري[(٧٨)]، تاج الدِّين، عُرف بابن الفركاح، ولد عام (٦٢٤هـ)، فقيه الشَّام، **تفقَّه على ابن الصَّلاح، وابن عبدالسَّلام**، وبرع في المذهب الشافعي، وهو

---

(٧٤) يُنظر: تاريخ الإسلام (٤٩/٣٠٥-٣٠٦)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢/ ١٣٢-١٣٣)، طبقات الشافعية الكبرى (٨/١٤٩-١٥٠).

(٧٥) مختصر طبقات الفقهاء ص(٤١٨).

(٧٦) تاريخ الإسلام (٤٩/٣٠٥-٣٠٦).

(٧٧) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢/ ١٣٢-١٣٣).

(٧٨) يُنظر: طبقات الشافعية الكبرى (٨/١٦٣-١٦٤)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢/١٧٣-١٧٦)، شذرات الذهب (٥/٤١٣-٤١٧)، الدارس (١/٨٠-٨١).

أوَّل من قرأ عليه حين مقدمه دمشق، ولازمه مدَّة، ومات سنة (٦٩٠هـ)، قال الذَّهبيُّ[٧٩]: (صنَّف التَّصانيف، وتخرَّج به الأئمة، وانتهت إليه معرفة المذهب ...، وكان أحد الأذكياء المناظرين، رأيته وسمعت كلامه)، (وممَّن بلغ رتبة الاجتهاد)[٨٠].

٥. عبدالرحمن بن نوح بن محمد بن إبراهيم بن موسى المقدسي ثم الدِّمشقي التركماني[٨١]، شمس الدِّين أبو محمَّد، **قال عنه النَّووي** ~ [٨٢]: (مفتي دمشق في وقته)، مدرِّس الرَّواحية، **وأجلّ أصحاب ابن الصَّلاح**، وأعرفهم بالمذهب، قال عنه الذَّهبيُّ: (كان فقيهاً مجوِّداً، بصيراً بالمذهب، مدرساً ولي تدريس الرواحية، وتفقه عليه جماعة)[٨٣]، مات في ربيع الآخر سنة (٦٥٤هـ)، عن نحو(٧٠) سنة.

٦. عمر بن أسعد بن أبي غالب الرَّبعي -بفتح الرَّاء- الإربلي[٨٤]، القاضي عزُّالدِّين أبي حفص، معيد

(٧٩) معجم المحدثين (١/ ١٣٥-١٣٦).

(٨٠) شذرات الذهب (٥/ ٤١٤).

(٨١) يُنظر: تاريخ الإسلام (٤٨/ ١٦٩-١٧٠)، طبقات الشافعية (٢/ ١٠٨-١٠٩)، طبقات الشافعية الكبرى (٨/ ١٨٨).

(٨٢) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٤٦).

(٨٣) تاريخ الإسلام (٤٨/ ١٦٩-١٧٠).

(٨٤) يُنظر: تاريخ الإسلام (٥٠/ ٢٥٠)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢/ ١٤٢-١٤٣)، طبقات الشافعية الكبرى (٨/ ٣٠٨).

الرواحية، وصاحب ابن الصَّلاح، وشيخ النَّووي، وكان يتأدب معه؛ ربما قام وملأ الإبريق ومشى به قدامه إلى الطهارة، مات في رمضان سنة (٦٧٥هـ).

٧. محمد بن الحسين بن رَزين بن موسى بن عيسى العامري[٨٥]، المعروف بابن رَزين، الحموي الأصل، القاضي الشَّافعي تقي الدِّين أبو عبد الله، ولد سنة ثلاث وستمائة (٦٠٣هـ)، **وقرأ على ابن الصَّلاح** بدمشق ولازمه وسمع منه الكثير، وتميَّز فِي حياته، وأفتى ودرَّس، وأمَّ بدار الحديث الأشرفية، ثم رحل إِلَى مصر لَمَّا جفل أهل الشَّام من التَّتار، وناب فِي الحكم بالقاهرة، **ولازم ابن عبدالسلام**، ثُمَّ درس، وولي قضاء مصر، واشتهر بالكتابة عَلَى الفتاوى فكان يُقصد من البلاد[٨٦]، **قال السَّخاوي** ~ : (وكان كبير القدر حميد الذكر، مات بعد الشَّيخ بأربع سنين، في شهر رجب سنة ثمانين)[٨٧]، **قرأ عليه النَّووي كتاب التَّنبيه، وأنهى عليه عرضه سنة (٦٥٠هـ)؛ وكثيرٌ ممن ترجم للنَّووي لم يذكره في مشايخه؛ وهو من مشايخه جزماً لأمورٍ ثلاثةٍ:**

الأول: أنه وُجِدَ على نسخة الفقيه الإمام بدر الدِّين ابن الصَّائغ الدِّمشقي الشَّافعي من كتاب التَّنبيه ما مثاله: الحمد لله كما هو أهله، عرض عليَّ الفقيه أبو زكريا يحيى بن شرف بن مُرِي النَّووي من أوَّل كتاب التَّنبيه في الفقه هذا وإلى آخر مواضع امتحنت بها حفظه دلَّت على ذلك، وأذنت بتكراره عليَّ

(٨٥) يُنظر: طبقات الشافعية الكبرى (٨/٤٦-٦٠)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢/١٤٧-١٤٩)، ذيل التقييد (١/١١٨)، الوفيات (٢/٢٥)، طبقات المفسرين للداودي (١/٢٥٠).

(٨٦) يُنظر: المنهل العذب ص(٣)، رفع الإصر عن قضاة مصر (١/١٥٧-١٥٨).

(٨٧) المنهل العذب ص(٣).

جميعه وتحصيله وحرصه على العلم، وفَّقني الله وإيَّاه له وللعمل به، وذلك في مجلس واحد لسبع مضين من شهر ربيع الأوَّل سنة خمسين وستمائة. كتبه محمد بن الحسين بن رزين الشَّافعي، حامداً مسلماً مستغفراً[٨٨].

الثاني: قال الإمام ابن حجر ~ : (روى عنه الحافظ الدِّمياطي، والبدر ابن جماعة، ومن قبلهما الشَّيخ مُحْيِي الدِّين النَّووي)[٨٩].

الثَّالث: قال السَّخاوي ~ : (وأخصُّ من هذا أن الشَّيخ نقل عن ابن رَزين في الأصول والضَّوابط)[٩٠].

ولاحظ أن جُلَّ شيوخ الإمام النَّووي في الفقه تفقَّهوا على شيخهم أبى عمرو عثمان ابن الصَّلاح، وهذه منقبةٌ عاليةٌ، ومزيَّةٌ جليلة.

ثالثاً: شيوخه الذين أخذ عنهم أصول الفقه:

٨. عمر بن بندار بن عمر بن علي بن محمد التَّفليسي الشَّافعي[٩١]، القاضي كمال الدِّين أبو الفتح، ولد

(٨٨) يُنظر: المنهل العذب ص(٣).

(٨٩) رفع الإصر عن قضاة مصر (١/١٥٧-١٥٨).

(٩٠) المنهل العذب ص(٣).

عام (٦٠٢هـ)، قرأ عليه النَّووي المنتخب للإمام فخر الدِّين الرَّازي، وقطعة من كتاب المستصفى للغزالي، **وهو أشهر وأجلُّ من قرأ عليه الأصول**، وقرأ غيرهما من الكتب على غيره، ومات في ليلة (١٤/٣/٦٧٢هـ).

٩. محمد بن عبدالقادر بن عبدالخالق بن الصَّائغ[٩٢]، العزّ أبي المفاخر، قاضي قضاة دمشق، ولد في شعبان عام (٦٢٨هـ)، قرأ أكثر مختصر ابن الحاجب الأصلي، **كما نقله الحافظ المِزِّي عنه، وعبارته: (وسمعت شيخنا النَّووي يقول**: ما ولي قضاء دمشق مثل العزّ أبي المفاخر هذا، وكان منصفاً في بحثه ودروسه، قرأت عليه أكثر مختصر ابن الحاجب، وكان إذا أتى موضع لا يعرفه يقول: لا أعرف ما أراد بذلك، وتعدَّاه إلى غيره، حتى يكشفه ويفكِّر فيه...، على أن العزّ ابن الصَّائغ لم يكن أسنَّ من النَّووي بكثير، فإنَّ مولده في سنة ثمان وعشرين، بل قد رافقه النَّووي في الأخذ عن بعض شيوخه، حتَّى إنَّه كتب له ثبتاً بسماعه لمسند أحمد على الشَّرف عبد العزيز الأنصاري في سنة ثمان وخمسين، والعزّ إذ ذاك ابن ثلاثين سنة)[٩٣]، مات في شهر ربيع الآخر سنة (٦٨٣هـ).

---

(٩١) يُنظر: طبقات الشافعية الكبرى (٣٠٩/٨-٣١٠)، تاريخ الإسلام (١٠٣/٥٠-١٠٤)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١٤٣/٢-١٤٤).

(٩٢) يُنظر: طبقات الشافعية الكبرى (٧٤/٨)، تاريخ الإسلام (١٦١/٥١-١٦٦)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (١٩٦/٢-١٩٧).

(٩٣) المنهل العذب ص(٦).

رابعاً: شيوخه الذين أخذ عنهم الحديث و أسماء رجاله و ما يتعلق به:

١٠. إبراهيم بن عيسى المرادي الأندلسي ثم المغربي ثم الدِّمشقي الشَّافعي[٩٤]، أبو إسحاق، أخذ عنه فقه الحديث، وشرح عليه مسلماً، وقرأ البخاري وجملة مستكثرة من الجمع بين الصَّحيحين للحميدي، وأخذ علوم الحديث لابن الصَّلاح عن جماعة من أصحابه، **قال عنه النَّووي** ~ : (الذي لم تر عيني في وقته مثله، كان ... بارعاً في معرفة الحديث وعلومه، وتحقيق ألفاظه لا سيما الصَّحيحين...، **صحبته نحو عشر سنين**)[٩٥]، مات بمصر في أوائل سنة (٦٦٨هـ).

١١. خالد بن يوسف بن سعد بن حسن بن مفرج النَّابلسي ثم الدِّمشقي[٩٦]، الحافظ زين الدِّين أبو البقاء، ولد عام (٥٨٥هـ)، قال عنه الذَّهبيُّ: (وكتب ورحل وحصَّل أصولاً نفيسةً، ونظر في اللغة، وكان ذا إتقانٍ وفهمٍ ومعرفةٍ وعلمٍ، وكان ثقةً متثبِّتاً، ذا نوادر ومزاح، وكان يحفظ جملة كثيرة من الغريب، وأسماء الرجال، وكناهم)[٩٧]، قرأ عليه النَّووي كتاب الكمال في أسماء الرِّجال للحافظ عبد الغني المقدسي، وعلَّق عليه حواشٍ، وضبط عنه أشياء حسنة، مات في سلخ جمادى الآخرة سنة (٦٦٣هـ).

---

(٩٤) يُنظر: طبقات الشافعية الكبرى (٨/١٢٢).

(٩٥) مختصر طبقات الفقهاء ص(٣٠٩).

(٩٦) يُنظر: البداية والنهاية (١٣/٢٤٦)، تاريخ الإسلام (٩/٤٥-١٤٧)، تذكرة الحفاظ (٤/١٤٤٧)، بغية الطلب في تاريخ حلب (٧/٣٢١١-٣٢١٢)، طبقات الحفاظ (١/٥٠٧-٥٠٨).

(٩٧) تذكرة الحفاظ (٤/١٤٤٧).

خامساً: شيوخه الذين سمع منهم في مختلف الفنون:

١٢. إبراهيم بن أبي حفص عمر بن مضر بن فارس المضري الواسطي البرزي[٩٨]، التَّاجر السَّفَّار، ابن البرهان العدل الصدر رضي الدِّين أبو إسحاق، ولد عام (٥٩٣هـ)، سمع صحيح مسلم، وسمعه منه خلقٌ بدمشق ومصر والثغر واليمن، روى عنه الإمام النَّووي ~ صحيح مسلم؛ حيث قال في مقدمة شرحه لصحيح مسلم: (أمَّا إسنادي فيه، فأخبرنا بجميع صحيح الإمام مسلم بن الحجاج ~ ، الشيخ الأمين العدل الرضى، أبو إسحاق ابراهيم بن أبي حفص عمر بن مضر الواسطى ~ ، بجامع دمشق حماها الله وصانها وسائر بلاد الاسلام وأهله)[٩٩]، ثم أثنى عليه قائلاً: (أمَّا شيخنا أبو إسحاق؛ فكان من أهل الصلاح والمنسوبين إلى الخير والفلاح؛ معروفاً بكثرة الصدقات وإنفاق المال في وجوه المكرمات؛ ذا عفافٍ وعبادة ووقار وسكينة وصيانة، بلا استكبار)[١٠٠]، ومات في ٧/٧/٦٦٤هـ.

١٣. إبراهيم بن على بن أحمد بن فضل الواسطي[١٠١]، تقيّ الدِّين أبو إسحاق، الإمام القدوة الزَّاهد، مسند الشام، أحد الأئمة الأعلام، سمع من أبي القاسم بن الحرستاني، والشيخ الموفق

---

(٩٨) يُنظر: مقدِّمة المنهاج شرح صحيح مسلم ابن الحجَّاج (١/٦-٧)، العبر (٥/٢٧٦)، شذرات الذهب (٥/٣١٥).

(٩٩) مقدِّمة المنهاج شرح صحيح مسلم ابن الحجَّاج (١/٦).

(١٠٠) مقدِّمة المنهاج شرح صحيح مسلم ابن الحجَّاج (١/٧).

(١٠١) يُنظر: تحفة الطالبين ص(١٤)، المقصد الأرشد (١/٢٣١-٢٣٢)، المنهل العذب ص(٦).

وطائفة، وأجاز له جماعة، وانتهت الرحلة في علو الإسناد إليه، وحدَّث بالكثير، روى عنه البرزالى، وابن سيد الناس، والشيخ تقيّ الدِّين ابن تيمية وغيرهم، وكان عارفاً بالمذهب، وكان صالحاً عابداً قانتاً، أمَّاراً بالمعروف نهاءً عن المنكر، مات يوم الجمعة رابع عشر جمادى سنة إحدى أو اثنتين وتسعين وستمئة.

١٤. أحمد بن عبد الدائم بن نعمة بن أحمد بن محمد بن ابراهيم بن أحمد بن أبي بكر المقدسي الصالحي(١٠٢)، زين الدِّين أبو العباس، مسند الشام، النَّاسخ الفقية الحنبلي الكاتب، ولد في شوال عام (٥٧٥هـ) بدمشق، شيخ حسنٌ فاضلٌ من أهل الحديث، رحل إلى بغداد واجتاز في طريقه حلب، وسمع ببغداد أبا الفرج بن الجوزي، وبدمشق أبا القاسم بن الحرستاني، وتفقَّه على الشيخ موفَّق الدِّين، ولي الخطابة بضع عشرة سنة، وحدَّث سنين كثيرة، وقرأ بنفسه كثيراً، وكان على ذهنه أشياء مليحة من الحديث والأخبار والشعر، وكتب بخطه المليح السريع ما لا يوصف لنفسه وبالأجرة، حتى كان يكتب في اليوم إذا تفرغ تسعة كراريس أو أكثر، وكتب الخرقي في يوم وليلة، ولازم النسخ خمسين سنة أو أكثر، وذكر أنه كتب بخطه تاريخ دمشق مرتين، والمغنى للشيخ موفَّق الدِّين مرَّات، وذكر أنه كتب بيده ألفي مجلدة، وكان يقول: أنا أنسخ إلى الآن وأطالع وعمري إحدى وثمانون سنة، وأنا أشكر الله تعالى على ذلك، وكان حسن الأخلاق، ساكناً عاقلاً لطيفاً متواضعاً فاضلاً نبيهاً يقظاً، قال ابن مفلح: (وروى عنه النَّووي، وابن أبي عمر، وابن دقيق العيد،

---

(١٠٢) يُنظر: بغية الطلب في تاريخ حلب (٢/٩٦٤-٩٦٦)، المقصد الارشد (١/١٣٠-١٣١)، تاريخ الإسلام (٤٩/٢٥٤-٢٥٧)، ذيل التقييد (١/٣٢٦-٣٢٧).

وابن تيمية)[١٠٣]، مات يوم الاثنين (٩/٧/٦٦٨هـ) وكان قد كف بصره.

١٥. إسماعيل بن إبراهيم بن أبي اليسر شاكر بن عبدالله بن محمد التنوخي المعري الأصل الدمشقي[١٠٤]، تقيّ الدِّين شرف الفضلاء أبو محمد، مسند الشام، ولد في (١٧/١/٥٨٩هـ)، وسمع فأكثر، وروى واشتهر، وتفرد بأشياء كثيرة، وكان رئيساً متميزاً في كتابة الإنشاء، جيِّد النَّظم، حسن القول، روى عنه ابن تيمية، ومات في (٢٦/٢/٦٧٢هـ)، وأسند عنه النَّووي ~ في كتابه الترخيص بالقيام في اثني عشر موضعاً، وأثنى عليه، فقال: (الشيخ الرئيس الفاضل، أبو محمد إسماعيل بن الشيخ الإمام أبي إسحاق ... رضي الله عنه)[١٠٥].

١٦. الضِّياء بن تمام الحنفي، إمامٌ كبيرٌ محدِّثٌ؛ لازمه النَّواوي لسماع الحديث منه[١٠٦].

١٧. عبدالرحمن بن الشيخ أبي عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة المقدسي الجماعيلي ثم الصَّالحي الحنبلي[١٠٧]، شمس الدِّين أبو الفرج وأبو محمد، ولد عام (٥٩٧هـ)، سمع من أبيه وعمه الشيخ

---

(١٠٣) المقصد الارشد (١/١٣٠-١٣١).

(١٠٤) يُنظر: تاريخ الإسلام (٥٠/٨٨-٨٩)، الوفيات (١/١٨٥)، ذيل التقييد (١/٤٦١-٤٦٢).

(١٠٥) الترخيص بالقيام ص(٣٦).

(١٠٦) يُنظر: تحفة الطالبين ص(١٤)، طبقات الحنفية (٢/٣٧٧)، المنهل العذب ص(٦).

(١٠٧) يُنظر: البداية والنهاية (١٣/٣٠٢)، تذكرة الحفاظ (٤/١٤٩٢)، معجم المحدثين (١/١٣٨-١٣٩)، شذرات الذهب (٥/٣٧٦-٣٧٩).

موفق الدِّين، وتفقَّه به، وشرح كتابه المقنع في عشرة مجلدات ضخمة، وأجاز له الصيدلاني وابن الجوزي، وأخذ الأصول عن السيف الآمدي، ودرَّس وأفتى وأقرأ العلم زماناً طويلاَ؛ وانتفع به الناس؛ وانتهت إليه رياسة المذهب في عصره؛ بل رياسة العلم في زمانه، وكان معظماً عند الخاص والعام، كثير الفضائل والمحاسن، وكان أول من ولي قضاء الحنابلة بدمشق؛ شيخ الحنابلة، **قال عنه الذَّهبي** ~ (١٠٨): (الشيخ الإمام العلاَّمة القدوة الفقيه المجتهد شيخ الإسلام ... القدوة الرَّباني ... حدَّث عنه ابن عبدالدائم والنَّواوي)، مات ليلة الثلاثاء ٩ / ٥ / ٦٨٢هـ، ولم يخلف بعده مثله.

١٨. عبدالرحمن بن سالم بن يحيى بن خميس بن يحيى بن هبةالله الأنصاري الأنباري الأصل البغدادي ثم الدمشقي الفقيه الحنبلي، جمال الدِّين أبو محمد، الإمام المفتي، سمع من ابن الحرستاني، وتفقه على الشيخ الموفق، ونسخ بخطه كثيراً من كتب العلم، وكان صحيح النقل، جيد الشعر، ديِّناً صالحاً، ومات في سلخ ربيع الآخر سنة (٦٦١هـ)(١٠٩).

١٩. عبدالعزيز بن القاضي أبي عبد الله محمد بن عبدالمحسن بن محمد بن منصور بن خلف الأنصاري الأوسي الدمشقي ثم الحموي الشافعي(١١٠)، شيخ الشيوخ شرف الدِّين أبو محمد، الأديب الصاحب ابن قاضي حماة ويعرف بابن الرفاء، ولد عام (٥٨٦هـ) بدمشق، رحل فسمع وحدَّث بدمشق وحماة وبعلبك ومصر، وتفقَّه وبرع في العلم والأدب والشعر، وكان من أذكياء

(١٠٨) معجم المحدثين (١/ ١٣٨).

(١٠٩) يُنظر: تحفة الطالبين ص(١٤)، تاريخ الإسلام (٤٩/ ٧٥-٧٦)، المنهل العذب ص(٦).

(١١٠) يُنظر: تاريخ الإسلام (٤٩/ ١٠١)، شذرات الذهب (٥/ ٣٠٩).

بني آدم المعدودين؛ وله محفوظاتٌ كثيرة، وكان صدراً محتشماً نبيلاً معظماً، وافر الحرمة كبير القدر، ومات بحماة في ٨/٩/٦٦٢هـ.

٢٠. عبدالكريم بن عبدالصمد بن محمد بن أبي الفضل بن علي بن عبدالواحد الأنصاري الخزرجي الدمشقي(١١١)، عماد الدِّين أبو الفضائل، ابن قاضي القضاة جمال الدِّين، المعروف بابن الحرستاني، ولد في رجب عام (١٧/٧/٥٧٧هـ) بدمشق، وسمع من والده وجماعة، واشتغل على أبيه في المذهب، وبرع فيه وتقدَّم وأفتى وناظر ودرَّس، وناب عن أبيه في الحكم، ثم استقل بالقضاء بعد ابيه، وباشر الخطابة مدة، قال عنه الذَّهبيُّ: (وكان من كبار الأئمة وشيوخ العلم، مع التَّواضع والدِّيانة، وحسن السَّمت والتجمُّل ... روى عنه محيي الدِّين)، مات في (٢٩/٥/٦٦٢هـ).

سادساً: شيخه الذي أخذ عنه القراءات:

٢١. عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم بن عثمان بن أبي بكر بن عبَّاس، المقدسي ثم الدِّمشقي الشَّافعي، شهاب الدِّين أبو القاسم، المعروف بأبي شامة، المقرئ النَّحْوِيّ، ولي مشيخة الإقراء بالتُّربة الأشرفيَّة، ومشيخة الحديث بالدَّار الأشرفيَّة، مات في(١٩/٩/٦٦٥هـ)، وله ستٌّ وستُّون سنة(١١٢). **وعددته من مشايخه؛ لأنَّ السَّخاويَّ ذكر أنَّه:** (لما ترجم العثمانيُّ قاضي صفد الشِّهاب أبا

---

(١١١) يُنظر: تاريخ الإسلام (٤٩/١٠٤-١٠٥)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢/١٣٨)، الوافي بالوفيات (١٩/٥٤-٥٥).

(١١٢) يُنظر: **غاية النهاية في طبقات القراء** (١/١٦٢)،تذكرة الحفاظ (٤/١٤٦٠-١٤٦١)، الوافي بالوفيات (١٨/٦٧-٧٠)، طبقات الحفاظ (١/٥١٠)، معجم المؤلفين (٥/١٢٥).

شامة عبدالرحمن بن إسماعيل الدِّمشقي، قال: وهو من مشايخ الإمام النَّووي) [١١٣]، ثمَّ قال: (وما رأيته الآن في كلام غيره، **وليس ببعيد**، بل هو في كلام التَّقيِّ السُّبكيِّ في الجزء الذي أفرده لما علَّق الشافعيُّ الحكم فيه على صحة الحديث)[١١٤].

ثمَّ قال -أيضاً- عن النَّووي: (ووصفه اللُّخمي بالعلم بالقراءات السَّبع، لكن لم يبين عمَّن أخذها، فيجوز أن يكون عن أبي شامة، مع أني لم أرَ الذَّهبيَّ ولا ابن الجزريِّ، ولا من بينهما، ممن أفرد تراجم القرَّاء، ذكره فيهم، فالله أعلم)[١١٥].

ولذا نجد عناية الإمام النَّووي بمطالعة تصانيف الإمام أبي شامة؛ حيث اختصر كتاب البسملة لأبي شامة، وقد قال عنه السَّخاويُّ: (رأيته بخطِّه؛ وهو في شرح المهذَّب بتمامه)[١١٦].

سابعاً: شيوخه الذين أخذ عنهم اللغة والنحو والتصريف:

٢٢. أحمد بن سالم المصري النَّحوِيّ اللُّغوي التَّصريفيّ، أبي العبَّاس، فقيهٌ زاهد، ماهرُ بالعربية، محقِّقٌ لها، سكن دمشق وتصدَّر للاشتغال بالناصرية، وبمقصورة الحنفية الشرقية، وكان مع دينه متواضعاً، حسن العشرة، تخرَّج به جماعةٌ، **وقرأ عليه الإمام النَّووي** ~ بحثاً: كتاب إصلاح المنطق

---

(١١٣) المنهل العذب ص(٥).

(١١٤) المنهل العذب ص(٥).

(١١٥) المنهل العذب ص(٦).

(١١٦) المنهل العذب ص(٩).

في اللُّغة لابن السِّكِّيت، وكتاباً في التَّصريف، ومات في شوال سنة (٦٦٤هـ)[١١٧].

٢٣. فخر الدِّين المالكي، وهو أوَّل من أخذ عنه، فقرأ عليه كتاب اللُّمع لابن جِنِّي[١١٨].

٢٤. محمد بن عبدالله بن عبدالله بن مالك الطائي الجيَّاني[١١٩]، جمال الدِّين أبو عبدالله، ولد عام (٦٠٠ أو ٦٠١هـ)، سمع بدمشق، الأستاذ المقدم في النَّحو واللُّغة، فأمَّا النَّحْو والتَّصريف فكان فيهما بحراً لا يشق لجّه، وأمَّا اطِّلاعه على أشعار العرب التي يستشهد بها على النَّحْو واللُّغة فكان أمراً عجيباً؛ وكان الأئمَّة يتحيَّرون في أمره، وأمَّا الاطلاع على الحديث فكان فيه آية؛ لأنه أكثر ما يستشهد بالقرآن، فإن لم يكن فيه شاهد، عَدَلَ إلى الحديث، وإن لم يكن فيه شيءٌ، عدل إلى أشعار العرب، هذا مع ما هو عليه من الدِّين والعبادة، وصدق اللَّهجة، وكثرة النَّوافل، وحسن السَّمت، وكمال العقل. **له التَّصانيف السائرة؛ ومنها:** كتاب تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد. **قرأ عليه الإمام النَّووي** ~ كتاباً من تصانيفه، وعلَّق عليه شيئاً، وأشياء كثيرة غير ذلك، **قال السخاوي:** (أظنُّ الكتاب المشار إليه: في النَّحو؛ فقد صرَّح غير واحدٍ أنه أخذ علم النَّحو عن الجمال بن مالك، وقد ذكر الشَّيخ الجمال في شرح المهذَّب، ونقل عنه فيه، وفي غيره من تصانيفه، وأثنى عليه ثناءً بالغاً)[١٢٠]، كما أنَّ **الجيَّاني** ممَّن أثنى على **النَّووي**، بل امتدح كتابه المنهاج وتمنَّى أن لو حفظه، قال ابن العطَّار: (قال شيخنا العلامة حجة العرب شيخ النُّحاه، أبو عبدالله محمَّد بن

---

(١١٧) يُنظر: تحفة الطالبين ص(١٢)، تاريخ الإسلام (٤٩/ ١٦٧)، المنهل العذب ص(٦).

(١١٨) يُنظر: تحفة الطالبين ص(١٢)، المنهل العذب ص(٦)، المنهاج السوي (١/ ١٠).

(١١٩) يُنظر: طبقات الشافعية الكبرى (٨/ ٦٧-٦٨)، الوافي بالوفيات (١/ ١٦٥)، (٣/ ٢٨٥،٢٣٧-٢٨٦).

(١٢٠) المنهل العذب ص(٧).

عبدالله بن مالك الجياني ~ ، وذكر المنهاج لي بعد أن كان وقف عليه: والله لو استقبلت من أمري ما استدبرت لحفظته، وأثنى على حسن اختصاره، وعذوبة ألفاظه)[١٢١]، مات في (١٢/ ٨/ ٦٧٢هـ).

* تلاميــــذه:

سمع من **الإمام النَّووي** ~ خلقٌ كثيرٌ من الفقهاء، وتخرَّج على يديه من العلماء والحفَّاظ جمعٌ غفير؛ ولذا فيصعب حصرهم وعدُّهم، غير أني أذكر أشهر من تفقَّه عليه، و أخذ عنه، وإليك بيان أبرزهم، مع ترجمة تأريخية وعلمية وافية، مرتِّباً إيَّاهم على التَّرتيب الهجائيِّ، كما ستطالعه على النحو الآتي[١٢٢]:

١. أحمد بن فرح بن أحمد شهاب الدِّين أبو العباس اللُّخمي الإشبيلي الشافعي[١٢٣]، الإمام الحافظ القدوة ، البارع المحدِّث، نزيل دمشق، ولد عام (٦٢٥هـ)، حجَّ وطلب العلم، وأخذ بمصر عن الشيخ عزِّ الدِّين بن عبدالسلام، وبدمشق عن ابن عبدالدائم، وابن أبي اليسر، وعدد كثير، **قال عنه الذهبي**: (وعني بهذا الشان، ثم أقبل على تجويد المتون وفهمها، فتقدم في ذلك، وكانت له حلقة اشتغال بجامع دمشق، يقرئ فيها فنون الحديث،حضرت مجالسه، وأخذت عنه، ونعم الشيخ؛ كان سكينة ووقاراً، وديانة واستحضاراً)[١٢٤]، **قال الإمام ابن العطَّار**: (قال لي المحدث أبو العباس

---

(١٢١) تحفة الطالبين ص(١٨).

(١٢٢) يُنظر: تحفة الطالبين ص(١٨).

(١٢٣) يُنظر: معجم المحدثين (١/ ٣٢-٣٣)، معجم الذهبي (١/ ٣٠)، ذيل التقييد (١/ ٣٦٦).

(١٢٤) معجم المحدثين (١/ ٣٢-٣٣)، معجم الذهبي (١/ ٣٠).

أحمد بن فرح الإشبيلي ~ ، وكان له ميعاد على الشيخ قدس الله روحه يومي الثلاثاء والسبت، يومٌ يشرحُ في صحيح البخاري، ويومٌ يشرحُ في صحيح مسلم)[١٢٥]، مات في جمادى الآخرة سنة (٦٩٩هـ).

٢. إسماعيل بن إبراهيم بن سالم بن بن ركاب بن سعد الأنصاري الدمشقي الصالحي الحنبلي[١٢٦]، ذرية الصَّحابي الجليل عبادة بن الصامت الأنصاري ﷺ، نجم الدِّين أبو الفداء، المعروف بابن الخبَّاز المؤدِّب، ولد عام (٦٢٩هـ)، المحدِّث الفاضل المكثر، جدَّ في الطَّلب، وسمع فحصَّل الأجزاء وخرَّج، وكتب ما لا يوصف، روى صحيح مسلم عن أحمد بن عبدالدائم المقدسي، وإبراهيم بن مضر الواسطي، والقاسم بن أبي بكر الإربلي، ومحمد بن أبي بكر العامري، وحدَّث به عنهم، قال ابن مفلح: (وخرَّج لنفسه مشيخة فى مئة جزءٍ، عن أكثر من ألفي شيخٍ، وبالغ حتَّى كتب عمَّن هو دونه أكثر من ستمئة جزءٍ، وحدَّث بها ... وكان متودِّداً، حسن الأخلاق، متواضعاً، سمع منه المِزِّيُّ والذَّهبيُّ)[١٢٧]، وكان يفيد الطلبة ويعيرهم الأجزاء بسهولة، مات يوم الثلاثاء (١١/ ٢/ ٧٠٣هـ) بدمشق.

---

(١٢٥) تحفة الطالبين (٢٨).

(١٢٦) يُنظر: المقصد الأرشد (١/ ٢٥٥)، معجم المحدثين (١/ ٧٢-٧٣)، الوفيات (٢/ ١٨٨)، ذيل التقييد (١/ ٤٦٠)الدرر الكامنة (١/ ٤٣١).

(١٢٧) المقصد الأرشد (١/ ٢٥٥).

٣. إسماعيل بن عثمان بن محمد بن عبد الكريم بن تمام بن محمد الحنفي [١٢٨]، المعروف بابن المعلم رشيد الدِّين، ولد بدمشق عام (٦٢٣هـ)، قرأ على **الإمام النَّووي** في شرح معاني الآثار للطَّحاوي[١٢٩]، وسمع من **ابن الصَّلاح**، وقرأ بالروايات، وكان فاضلاً في مذهب الحنفية، تفقَّه حتى انفرد، وأفتى ودرَّس، وعرض عليه القضاء بدمشق فأبى، وكان بصيراً في العربية، رأساً في المذهب، ديِّناً مقتصداً متزهِّداً، وقدم القاهرة في زمن التتار، فأقام بها، وتفقَّه به جماعة إلى أن مات في (٥/٧/٧١٤هـ).

٤. سالم بن عبدالرحمن بن عبدالله الشافعي، أمين الدِّين ابن أبي الدُّر، أبو الغنائم القلانسي[١٣٠]، ولد عام (٦٤٥هـ)، وبخطه أيضاً سنة (٦٤٦هـ)، تفقَّه وسمع من أحمد بن عبدالدائم، واشتغل على القاضي عزِّ الدِّين ابن الصَّائغ، ولازم الشيخ **محيي الدِّين النَّواوي**، وانتفع به، وأم بمسجد ابن هشام، وأعاد بعدة مدارس، ذا دهاء وخبرة بالدعاوى؛ ناب في الحكم، وقال الحافظ ابن كثير: **(اشتغل وحصَّل وأثنى عليه النَّووي وغيره، وأعاد وأفتى ودرَّس، وكان خبيراً بالمحاكمات)**[١٣١]، قال البرزالي: فقيهٌ فاضلٌ، بلغ رتبة التَّدريس والفتيا، وذهنه جيِّد، وفيه نهضة وكفاية ومروءة، وسمع منه: البرزالي والذَّهبيُّ، رتَّب صحيح ابن حِبَّان، ومات في (٧/٨/٧٢٦هـ) بدمشق.

---

(١٢٨) يُنظر: الدرر الكامنة (١/٤٣٩)، برنامج الوادي آشي (١/١١٦)، بغية الوعاة (١/٤٥١).

(١٢٩) يُنظر: تحفة الطالبين ص(١٦).

(١٣٠) يُنظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢/٢٦٠-٢٦١)، الدرر الكامنة (٢/٢٥٥-٢٥٦).

(١٣١) البداية والنهاية (١٤/١٢٥).

٥. سليمان بن هلال بن شبل بن فلاح بن خصيب الجعفري الحوراني الدِّمشقي(١٣٢)، وكان يذكر نسبه إلى جعفر الطيَّار ﷺ، وبينهما ثلاثة عشر أباً، صدر الدِّين أبو الفضل الدَّاراني؛ خطيب داريا، ولد سنة (٦٤٢هـ) وقدم دمشق، وتفقَّه على الشيخين تاج الدِّين الفزاري، ولازم الشيخ محيي الدِّين النَّووي بعد سنة (٦٦٧هـ)، وأتقن الفقه، وسمع من ابن أبي اليسر، وولي نيابة القضاء لابن صَصْري في سنة (٧٠٦هـ)، وناب في دار الحديث الأشرفية، وكان متواضعاً جدًّا، ذا سماحة ومروءة ورفق، واستسقى بالناس في سنة جدبٍ فسقوا، وذلك سنة (٧١٩هـ)، ومحاسنه غزيرة، قال البرزالي: فقيهٌ فاضلٌ أثنى عليه النَّووي وابن الفركاح، مات (٨/١١/٧٢٥هـ) بدمشق.

٦. علي بن إبراهيم بن داود بن سليمان بن العطَّار(١٣٣)، علاء الدِّين أبو الحسن الدمشقي الشافعي، ولد في (١/١٠/٦٥٤هـ)، شيخ دار الحديث النورية مدة ثلاثين سنة من (٦٩٤- ٧٢٤هـ)، ومدرس الغوصية بالجامع، قال عنه ابن كثير: (سمع الحديث واشتغل على الشيخ محيي الدِّين النَّواوي، ولازمه حتى كان يقال له مختصر النَّواوي، وله مصنَّفات وفوائد ومجاميع وتخاريج)(١٣٤)، وهو (أشهر أصحاب النَّووي وأخصهم به، لزمه طويلاً، وخدمه وانتفع به، وله

---

(١٣٢) يُنظر: طبقات الشافعية الكبرى (١٠/٤٠-٤١)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢/٢٦٢) الدرر الكامنة (٢/٣٠٩-٣١٠).

(١٣٣) يُنظر: الوافي بالوفيات (٢٠/١٠-١١)، ذيل التقييد (٢/١٨٣-١٨٤)، طبقات الشافعية الكبرى (١٠/١٣٠)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢/٢٧١-٢٧٢).

(١٣٤) البداية والنهاية (١٤/١١٧).

معه حكايات، واطَّلع على أحواله، وكتب مصنَّفاته، وبيض كثيراً منها)(١٣٥)، وعليه اعتماد للإمام النَّووي، **قال الإمام العطَّار عن حاله مع شيخه النَّووي**(١٣٦): (وكنت مدَّة صحبتي له مقتصراً عليه دون غيره، من أوَّل سنة سبعين وقبلها بيسير، إلى حين وفاته. وقرأت عليه الفقه تصحيحاً وعرضاً، وشرحاً، وضبطاً خاصَّاً وعامَّاً، وقرأت عليه كثيراً من تصانيفه ضبطاً وإتقاناً، وأَذِن لي في إصلاح ما يقع في تصانيفه، فأصلحت بحضرته أشياء أقرَّني عليها وكتبها بخطه)، **وقال عنه تلميذه الذَّهبيُّ**: (الإمام الفقيه المفتي الزَّاهد المحدِّث بقية السلف ... سمع من ابن عبدالدائم، وابن أبي اليسر، [وابن مالك شيخ العربية، وابن دقيق العيد(١٣٧)]... وخلقٌ كثير، وتفقَّه على الشيخ محيي الدِّين النَّواوي، وسمع وكتب الكثير، وحدَّث ودرَّس وأفتى ... وصنَّف أشياء مفيدة، خرَّجت له معجماً في مجلد ... انتفعت به، وأحسن إليَّ باستجازته لي كبار المشيخة)(١٣٨)، وسمع منه ابن رافع، والبرزالي، مات بدمشق يوم الاثنين (١/ ١٢/ ٧٢٤هـ).

٧. علي بن سليم بن ربيعة الأنصاري الأذرعي، القاضي ضياء الدِّين أبو الحسن، أخذ عن الشيخ محيي الدِّين النَّووي، وتنقَّل في قضاء النَّواحي وولايات الأقضية بمدائن كثيرة نحواً من ستين سنة، فحكم بدمشق وطرابلس ونابلس وحمص وعجلون وزرع، وكان عنده فضيلة، وكان بسَّاماً عاقلاً،

(١٣٥) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢/ ٢٧١).

(١٣٦) المنهل العذب ص(٢٠).

(١٣٧) يُنظر: الوافي بالوفيات (٢٠/ ١٠-١١).

(١٣٨) معجم المحدثين (١/ ١٥٦-١٥٧)، معجم الذهبي (١/ ١١٠-١١١).

وله نظمٌ كثير، نظم التَّنبيه في ستة عشر ألف بيت، وتصحيحها في ألف وثلاثمئة بيت، مات بالرملة في ربيع الأول سنة (٧٣١هـ)، عن خمس وثمانين سنة[١٣٩].

٨. محمد بن أبي الفتح بن أبي الفضل البعلبكي الحنبلي[١٤٠]، شمس الدِّين أبو عبد الله، الإمام العلاَّمة المحدِّث، إمام الحنابلة بدمشق، وشيخ النحاة، ومدرس الصدرية ولد عام (٦٤٥هـ)، وسمع من ابن عبدالدائم والكرماني وخلقٌ، **قال عنه الذَّهبيُّ**: (قرأ وحصَّل الأصول، وانتخب وتكلَّم على الأحاديث، وصنَّف في العربية، وكان يتحقَّق معرفتها، وأخذها عن الشيخ جمال الدِّين بن مالك، وتفقَّه وبرع وأفتى، وكان خيِّراً صالحاً متواضعاً ... كبير القدر، سمعت منه بدمشق، وبعلبك، وطرابلس، وصحبته مدة زار القدس، وذهب إلى مصر يسعى في مصلحة فمرض وأدركه الموت بها)[١٤١]؛ في المحرم سنة ٧٠٩هـ.

٩. محمد بن أبي بكر بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن محمد بن حمدان، شمس الدِّين ابن النَّقيب[١٤٢]، تقريباً عام (٦٦٢هـ)، حضر حلقة الشيخ تاج الدِّين الفزاري، وسمع منه البرزالي وخرج له بعض المحدِّثين مشيخة، وتفقَّه وأعاد ودرَّس وأفتى وحدَّث، وولي قضاء حمص ثم طرابلس ثم حلب،

---

(١٣٩) يُنظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢/ ٢٧٣-٢٧٤)، المنهل العذب ص(٢٠).

(١٤٠) يُنظر: معجم المحدثين (١/ ٢٧٢-٢٧٣)، معجم الذهبي (١/ ١٨٢).

(١٤١) معجم المحدثين (١/ ٢٧٢-٢٧٣)، معجم الذهبي (١/ ١٨٢).

(١٤٢) يُنظر: طبقات الشافعية الكبرى (٩/ ٣٠٧-٣٠٩)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٣/ ٥٠-٥١)، الوفيات (١/ ٥٠٤-٥٠٥)،طبقات المفسرين للداودي (١/ ٢٨٠).

وكان كريم النفس، محباً للصالحين، **قال عنه تاج الدِّين ابن السُّبكيُّ**: (شيخنا قاضي القضاة شمس الدِّين ابن النَّقيب ...، **وصاحب النَّووي**، وأعظم بتلك الصحبة رتبة علية ...، سمعته يقول: **قال لي النَّووي**: يا قاضي شمس الدِّين لا بد أن تلي تدريس الشامية، فولي القضاء ثم الشامية)[١٤٣]، **قال السَّخاوي**[١٤٤]: (وهو آخر من كان من أعيان أصحابه)، مات ليلة الجمعة (١٢/ ١١/ ٧٤٥هـ).

١٠. هبةالله بن عبدالرحيم بن إبراهيم بن هبةالله الجهني الحموي الشافعي[١٤٥]، شرف الدِّين أبو القاسم ابن البارزي، ولد في (٢٥/ ٩/ ٦٤٥هـ)، سمع من جده القاضي شمس الدِّين، وتفقَّه على والده القاضي نجم الدِّين، **وسمع من الإمام النَّووي كتاب الأربعين**[١٤٦]، وأجاز له ابن عبدالسلام، وأخذ النَّحو عن ابن مالك، وولي قضاء حماة أربعين سنة، وامتنع عن قضاء الديار المصرية، وفاق الأقران، وحج مرات، وأخذ الناس عنه فأكثروا؛ وعظم قدره جدًّا؛ حتى كان برهان الدِّين ابن الفركاح يقول: أشتهي أن أروح إلى حماة؛ وأقرأ التَّنبيه على القاضي شرف الدِّين، وأفتى ودرَّس، وحدَّث بدمشق وحماة، وسمع منه البرزالي وأبو شامة والذَّهبيُّ وخلقٌ، وصنَّف

(١٤٣) طبقات الشافعية الكبرى (٩/ ٣٠٧-٣٠٩).

(١٤٤) المنهل العذب ص(٢٤).

(١٤٥) يُنظر: معجم المحدثين (١/ ٢٩١-٢٩٢)، معجم الذهبي (١/ ١٩٥-١٩٦)، طبقات الشافعية الكبرى (١٠/ ٣٨٧-٣٩١)، الوفيات (٢/ ٢٥٨)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢/ ٢٩٨-٢٩٩)، البدر الطالع (٢/ ٣٢٤).

(١٤٦) يُنظر: المنهل العذب ص(٢١).

التَّصانيف الكثيرة، عدها بعضهم بضعاً وأربعين مصنفاً، قال عنه الذَّهبيُّ: (الإمام العلامة شيخ الإسلام قاضي القضاة ... كان طَلاَّباً للعلم، حسن التواضع، متين الدِّين، كبير الشأن، عديم النظير؛ له خبرة تامة بمتون الأحاديث، وانتهت إليه رئاسة المذهب)(١٤٧)، وعمي في آخر عمره، ومات في ليلة الأربعاء (٢٠/١١/٧٣٨هـ).

١١. يوسف ابن الزَّكي عبدالرحمن بن يوسف المِزِّيُّ، الحافظ جمال الدِّين أبي الحجَّاج، (ت: ٧٤٢ هـ)، وقد تولَّى تبييض بعض مؤلَّفات شيخه **النَّووي** ممَّا مات عنه مسوَّدةٌ(١٤٨)، وستأتي له ترجمة وافية في المبحث الثالث من هذه الرسالة، صفحة (١٩٧).

هؤلاء جُلَّةٌ من تلاميذ **الإمام النَّووي** المشهورين الذين أخذوا عنه، وإلاَّ فثمَّ بقيَّةٌ باقيةٌ ذكرهم المؤرخون، ولربَّما أغفلوا أضعافهم؛ لكثرة من أخذ عن **الإمام النَّووي** ~ ؛ وذلك لملازمته التَّدريس طيلة حياته(١٤٩).

---

(١٤٧) معجم المحدثين (١/٢٩١).

(١٤٨) المنهل العذب ص(٨).

(١٤٩) يُنظر: المنهل العذب ص(٢٠-٢١).

آثاره العلميـة

لقد خلَّف **الإمام النَّوويُّ** وراءه مكتبةً تعدُّ من أُمَّاتِ العلوم وأَنفَسِها؛ وأعظمها نفعاً، وأغزرها علماً، وأدقِّها نظراً، وأجودها تحقيقاً؛ بشهادة علماء الأمَّة، وروَّاد الصَّنعة؛ والذي يدفع إلى العَجَب والانبهار، والتَّأمُّل والادِّكار، كونها حصيلة زمنٍ يسيرٍ، أنزل الله ﷻ فيه من بركاته الشَّيءَ الوفير، [s t u v Z](١٥٠)، الَّذي أمدَّه بطول باعٍ في التَّأليف، وهمَّةٍ دؤوبةٍ في الكتابة والتَّصنيف؛ ولهذا قال الشَّيخ **جمال الدِّين الأسنوي**: (اعلم أنَّ الشَّيخ محيي الدِّين ~ لَمَّا تأهَّل للنَّظر والتَّحصيل، رأى المسارعة إلى الخيرات، أنْ جعل ما يحصِّله ويقف عليه تصنيفاً ينتفع به النَّاظر فيه، فجعل تصنيفه تحصيلاً، وتحصيله تصنيفاً، وهو غرضٌ صحيحٌ، وقصدٌ جميل، ولولا ذلك لم يتيسَّر له من التَّصانيف ما تيسَّر له)(١٥١)، في عمرٍ لم يتجاوز الخامسة والأربعين!.

وهذا أوان ذكر مصنَّفاته، مع بيان شيءٍ من أحوالها، ممَّا وقفت عليه قدر الاستطاعة، وقد جمعتها فتمَّت (٦٩) مصنَّفاً؛ رتَّبتها ترتيباً هجائياً، على النحو الآتي:

١. **ابتداء التَّاريخ في الإسلام ومناقب الشَّافعي والبخاري**، لم أجده، وتوجد منها نسخة

---

(١٥٠) [الأعراف:٥٤].

(١٥١) المنهاج السوي (١/ ١٥).

مخطوطة[١٥٢].

٢. **أجوبة عن أحاديث سئل عنها،** لم أجدها، قال عنها السَّخاويّ بأنها: (دون كرَّاس)[١٥٣].

٣. **أدب المفتي والمستفتي،** وقد طبع مستقلاً في كلٍّ من: دار البشائر الإسلامية ببيروت، ومكتبة الصحابة بطنطا[١٥٤]، وقد ذكره اللّخمي[١٥٥]، وقال عنه السَّخاوي: (وأفرد في شرح المهذَّب: أدب المفتي والمستفتي، وهو نفيسٌ)[١٥٦].

٤. **الأذكار،** وقد أشار إليه **النَّووي** في عدَّة مواضع من كتبه: المجموع[١٥٧]، وشرح صحيح مسلم[١٥٨]، وتهذيب الأسماء واللُّغات[١٥٩]، وقال عنه: (كتاب الأذكار الَّذي لا يستغني طالب

---

(١٥٢) قال صلاح الدين المنجد: توجد مخطوطة بهذا الاسم في مكتبة أول جامع، معجم المؤرخين الدمشقيين ص(١١٤)، وذكره الدكتور رمضان ششن في نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا (٣/٤٧).

(١٥٣) المنهل العذب ص(٩).

(١٥٤) يُنظر: الإمام النووي للحداد ص(٢٣٢).

(١٥٥) يُنظر: ترجمة النَّووي للّخمي، مخطوط /٦ب/.

(١٥٦) المنهل العذب ص(٩).

(١٥٧) يُنظر: المجموع في مواضع كثيرة جدًّا، منها: (٣/٤٨٥، ٤٨٨)، (٤/٣٢٢، ٣٨٥)، (٥/١٠٩).

(١٥٨) يُنظر: الابتهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، في ثمانية مواضع هي: (٤/٢٠٢)، (٥/١٩٦، ٢٢٤)، (٧/٢٠، ٨٥)، (٩/١١١)، (١٣/٢١٣)، (١٤/١٤١).

الآخرة عن مثله)[١٦٠]، وذكره غيره باسم: **حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدعوات والأذكار**[١٦١]، وزاد بعضهم: **المستحبة في اللَّيل والنَّهار**[١٦٢]، وهو المشهور بأذكار النَّووي أو الأذكار النَّووية، وهو مؤلَّفٌ في عمل اليوم واللَّيلة، مع إضافة بعض الفوائد والآداب، وهي مطبوعةٌ مشهورة.

٥. **الأربعين في مباني الإسلام وقواعد الأحكام**، كما سمَّاها في شرحه على صحيح البخاري[١٦٣]، وهي المشهورة باسم: **الأربعين النَّووية**[١٦٤]؛ نسبةً إليه، جمع فيها أربعون حديثاً عليها مدار الإسلام، وعليها شروحٌ كثيرةٌ، من أجلِّها: الشَّرح المشهور بجامع العلوم والحكم لابن رجب، وهي مطبوعة مشتهرة.

٦. **إرشاد طلاَّب الحقائق إلى معرفة سنن خير الخلائق**، وهو ما اعتمده محقِّق الكتاب، الباحث:

---

(١٥٩) يُنظر: تهذيب الأسماء واللغات، في أربعة مواضع، هي: (١/ ٤٠، ٤١، ٦٥)، (٣/ ٣٠٥).

(١٦٠) المجموع (٢/ ٣٦).

(١٦١) يُنظر: هدية العارفين (٢/ ٥٢٤)، كشف الظنون (١/ ٦٨٨)، الأعلام (٨/ ١٤٩).

(١٦٢) يُنظر: برنامج الوادي آشي (١/ ٢٣١).

(١٦٣) يُنظر: التلخيص شرح البخاري ص (١١٧).

(١٦٤) يُنظر: تحفة الطالبين (١٧-١٨)، كشف الظنون (١/ ٥٩).

عبدالباري فتح الله السلفي[١٦٥]، وذكره بروكلمان[١٦٦]، وبعضهم ذكره باسم: **الإرشاد في علوم الحديث، أو في أصول الحديث**[١٦٧]، وآخرون اكتفوا باسم: **الإرشاد** اختصاراً، **قال عنه النَّووي:** (كتاب الإرشاد الذي اختصرته من علوم الحديث؛ للشَّيخ الإمام الحافظ المتقن المحقِّق أبي عمرو عثمان بن عبدالرحمن، المعروف بابن الصَّلاح)[١٦٨]، وأشار إليه في كتابه: بستان العارفين[١٦٩]، وقد طبعه محقِّقه بمكتبة الإيمان بالمدينة المنورة عام (١٤٠٨هـ).

٧. **الإشارات إلى بيان الأسماء المبهمات**[١٧٠]، وقد أشار إليه النَّووي في كتابه التقريب، حيث قال: (وقد اختصرت أنا كتاب الخطيب، وهذَّبته ورتَّبته ترتيباً حسناً، وضَمَمْتُ إليه نفائس)[١٧١]، وبعضهم ذكره باسم: **كتاب المبهمات**[١٧٢]، ضبط فيه ما أشكل، ونبَّه على ما خولف فيه

---

(١٦٥) يُنظر: مقدمة إرشاد طلاب الحقائق (١/ ٨٢-٩٠).

(١٦٦) يُنظر: تاريخ الأدب العربي (٦/ ٢٣).

(١٦٧) يُنظر: كشف الظنون (١/ ٧٠)، هدية العارفين (٢/ ٥٢٤).

(١٦٨) التقريب (١/ ٥٩)، برنامج الوادي آشي (١/ ٢٧٢).

(١٦٩) يُنظر: بستان العارفين ص(١١٨).

(١٧٠) يُنظر: برنامج الوادي آشي (١/ ٢٧٣)، هدية العارفين (٢/ ٥٢٤)، كشف الظنون (١/ ٩٦).

(١٧١) التقريب (٢/ ٨٥٣).

(١٧٢) يُنظر: تحفة الطالبين (١٧-١٨)، تذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٧٢)، شذرات الذهب (٥/ ٣٥٦).

الخطيب، طبع لأول مرة في الهند، بالمطبعة الدخانية عام (١٣٤٠هـ-١٩٢١م).

٨. **الإشارات إلى ما وقع في الروضة من الأسماء والمعاني واللُّغات**، لم أجده، ذكره بهذا الاسم ابن قاضي شهبة[١٧٣]، وبنحوه السَّخاويُّ، **(الإشارات لما وقع في الروضة من الأسماء واللُّغات)**[١٧٤]، وقال: (لكنها لم تكمل، وصل فيها إلى أثناء الصلاة، وهي نفيسة)[١٧٥]، وسمَّاها -أيضاً- باسم: دقائق الروضة، وكذا السّيوطي وقال: (ودقائقه نحو ثلاث كراريس)[١٧٦]، ومن قبلهم اللّخمي[١٧٧].

٩. **الأصول والضَّوابط**[١٧٨]، (وهو مشتملٌ على كثيرٍ من قواعده وضوابطه، ألَّف منه أوراقاً قلائل)[١٧٩]، ولم يتمَّه، وقد طبع بدار البشائر الإسلامية في بيروت عام (١٤٠٦هـ)، بتحقيق الدكتور: محمد حسن هيتو.

---

(١٧٣) يُنظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢/١٥٧).

(١٧٤) المنهل العذب ص(٨).

(١٧٥) المنهل العذب ص(٨).

(١٧٦) يُنظر: المنهاج السوي (١/١٧).

(١٧٧) يُنظر: ترجمة النَّووي للّخمي، مخطوط /٦ب/.

(١٧٨) يُنظر: تحفة الطالبين ص(١٧-١٨)، هدية العارفين (٢/٥٢٤)، المنهاج السوي (٩).

(١٧٩) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢/١٥٧).

١٠. **الأمالي، على حديث**: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ»[١٨٠][١٨١]، لم أجده، قال الأسنويُّ: (وقطعة من الإملاء على حديث: «**الأعمال بالنِّيَّــات**»)، قلت: وسمَّى بعضهم في تصانيفه كتاب: **الأمالي في الحديث**، في أوراق، وقال: إنه مهمّ نفيسٌ، صنَّفه قريب موته، فلا أدري أهو الأول أو غيره؟، ثم تبين لي أنه هو، وكان إملاؤه له في عشية يوم الخميس ثالث عشر، شهر ربيع الآخر، سنة ست وستين وستمئة، بدار الحديث الأشرفية، ورأيته، وهو في دون كراسة، عاجلته المنية عن إكماله)[١٨٢]. وذكره السّيوطي باسم: **الإملاء**، وقال بأنه: (لم يتمه)[١٨٣].

١١. **الإيجاز في المناسك**[١٨٤]، لم أجده، ولعلَّه اختصارٌ لكتابه: **الإيضاح في المناسك**، وهو أحد مناسكه السِّتَّة.

١٢. **الإيجاز، قطعة في شرح سنن أبي داود**[١٨٥]، لم أجده، قال السَّخاويُّ: (وصل فيها إلى أثناء

---

(١٨٠) أَخْرَجَهُ البُخَارِيُّ فِيْ صَحِيْحِهِ (١/ ٣)، عَنْ عُمَرَ بْنِ الخَطَّابِ ﷺ، كِتَابُ بَدْءِ الوَحْيِ، بَابٌ: كَيْفَ كَانَ بَدْءُ الوَحْيِ إِلَى رَسُوْلِ اللهِ ﷺ، وَقَوْلُ اللهِ جَلَّ ذِكْرُهُ:] " # $ % & ' ( ) * + Z [النساء: ١٦٣]، ح(١).

(١٨١) ترجمة النَّووي للّخمي، مخطوط /٦/.

(١٨٢) المنهل العذب ص(٧).

(١٨٣) المنهاج السوي (١/ ٢٠).

(١٨٤) ينظر: تحفة الطالبين ص(١٧-١٨)، شذرات الذهب (٥/ ٣٥٦)، المنهاج السوي(١/ ١٩).

(١٨٥) يُنظر: ترجمة النَّووي للّخمي، مخطوط /٦ب/.

الوضوء، سمَّاها: الإيجاز، وسمعت أن زاهد عصره: الشِّهاب ابن رسلان، أودعها برُمّتها في أول شرحه الذي كتبه على السُّنن، وبنى عليها)[١٨٦]، قال السّيوطي: (كتب منه يسيراً)[١٨٧].

١٣. **الإيضاح في المناسك**[١٨٨]، وهو خاص بمناسك الحج والعمرة، وقد أشار إليه **النَّووي** في كتابه المجموع[١٨٩]، وهو الكتاب المشهور من مناسكه السِّتَّة، وقد طبع عدَّة طبعات، منها: طبعة دار الكتب العلمية في بيروت عام (١٤٠٥هـ).

١٤. **بستان العارفين**[١٩٠]، ومادته في المواعظ وتهذيب السُّلوك، وقد أثنى عليه السَّخاويُّ بقوله: (ما أبدعه؛ وعُني به الفضلاء قراءةً واستذكاراً)[١٩١]، وذكر السُّيوطيُّ أنَّه: (لم يتم)[١٩٢]، وقد طبع بدار البشائر الإسلامية في بيروت الطبعة الثالثة عام (١٤١٢هـ)، بتحقيق الشيخ: محمد الحجار

(١٨٦) المنهل العذب ص(٧).

(١٨٧) المنهاج السوي (١/٢٠).

(١٨٨) ينظر: تحفة الطالبين ص(١٧-١٨)، تذكرة الحفاظ (٤/١٤٧٢)، شذرات الذهب (٥/٣٥٦)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢/١٥٧)، كشف الظنون (١/٢١٠)، الأعلام (٨/١٤٩)، هدية العارفين (٢/٥٢٤).

(١٨٩) يُنظر: المجموع (٤/٣٨٥)، (٧/٤٧٦).

(١٩٠) ينظر: تحفة الطالبين ص(١٧-١٨)، المناج السوي (١/٢٠)، كشف الظنون (١/٢٤٤)، الأعلام (٨/١٤٩)، هدية العارفين (٢/٥٢٤).

(١٩١) المنهل العذب ص(٩).

(١٩٢) المنهاج السوي (١/٢٠).

الحلبي.

١٥. **التِّبيان في آداب حملة القرآن**[١٩٣]، وقد ذكره **النَّووي في المجموع** فقال: (وقد جمعت في هذا كتاباً لطيفاً وهو: **التِّبيان في آداب حملة القرآن)**[١٩٤]، وقال عنه السَّخاويُّ: (وهو نفيسٌ لا يُستغنى عنه، خصوصاً القارئ والمقرئ)[١٩٥]، وهو مطبوعٌ عدَّة مرَّاتٍ.

١٦. **التَّحرير في ألفاظ التَّنبيه**[١٩٦]، قال عنه السَّخاويُّ: (قال ابن الملقِّن: وما أكثر فوائده ...، وقال قاضي صفد: وما أكثر فوائده، وما أعمَّ نفعه، لا يستغني طالب علم عنه)[١٩٧]، وهو مطبوعٌ باسم: **تحرير ألفاظ التَّنبيه**، على هامش التَّنبيه لأبي إسحاق الشِّيرازي (ت:٤٧٦)، بدار الكتب العلمية في بيروت، الطبعة الأولى عام (١٤١٥هـ-١٩٩٥م)، وتوجد منه خمس نسخ خطِّيَّة، بمعهد إحياء التراث، مصورة على ميكروفلم، اثنتان باسم: **(تحرير التَّنبيه)**، برقم: (١١٤)، (٢٩٦)، والثالثة باسم: **(التَّحرير في شرح ألفاظ التَّنبيه)**، برقم: (١١٥)، والرابعة باسم:

---

(١٩٣) ينظر: تحفة الطالبين ص(١٧-١٨)،كشف الظنون (١/ ٣٤٠)، الأعلام (٨/ ١٤٩)، هدية العارفين (٢/ ٥٢٤)، معجم المؤلفين (١٣/ ٢٠٢).

(١٩٤) المجموع (٢/ ١٦٢)، وفي (٣/ ٣٩٦).

(١٩٥) المنهل العذب ص(٧).

(١٩٦) ينظر: تحفة الطالبين ص(١٧-١٨)، تاريخ الإسلام (٥٠/ ٢٥٣)، طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢/ ١٥٦)، واسمه في البداية والنهاية (١٣/ ٢٧٩): (تحرير التَّنبيه)، وفي هدية العارفين (٦/ ٥٢٤): (التَّحرير في شرح التَّنبيه).

(١٩٧) المنهل العذب ص(٨).

(التَّحرير شرح ألفاظ التَّنبيه وتهذيب لغاتها واشتقاقها)، برقم: (٢٩٧)، والخامسة باسم: (بغية النَّبيه في تحرير التَّنبيه)، برقم: (٣٧٤)، تحت فهرست كتب اللغة العربية[١٩٨].

١٧. **تحفة الطَّالب النَّبيه**، وهي قطعة من شرح التَّنبيه لأبي إسحاق الشيرازي، قال عنه ابن قاضي شهبة: (وشرح مطوَّلٌ على التَّنبيه، وصل فيه إلى الصَّلاة، سمَّاه: **تحفة طالب التَّنبيه**)[١٩٩]، إلاَّ أنَّ السَّخاويُّ قال[٢٠٠]: (وصل فيها إلى أثناء باب الحيض، سمَّاه: **تحفة الطَّالب النَّبيه**)، وذكره السّيوطي أيضاً[٢٠١].

١٨. **تحفة الوالد وبغية الرَّائد**[٢٠٢]، لم أجده.

١٩. **التَّحقيق**[٢٠٣]، وهو كتاب في الفقه وصل فيه إلى أثناء باب صلاة المسافر، قال عنه السَّخاويُّ[٢٠٤]: (وهو كما قال ابن الملقِّن نفيسٌ، قال: وكأنَّه مختصر شرح المهذّب...، قال غيره:

---

(١٩٨) يُنظر: الإمام النَّووي للحداد ص(٢٢٨-٢٢٩).

(١٩٩) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢/١٥٧).

(٢٠٠) المنهل العذب ص(٨).

(٢٠١) يُنظر: المنهاج السوي(١/٢٠).

(٢٠٢) يُنظر: الإمام النووي للحداد ص(٢٣٣).

(٢٠٣) يُنظر: المنهل العذب ص(٩)، تحفة الطالبين ص(١٧-١٨)، تاريخ الإسلام للذهبي (٥٠/٢٥٣).

(٢٠٤) المنهل العذب ص(٩).

إنه ذكر فيه مسائل كثيرة محضة، وقواعد وضوابط لم يذكرها في الرَّوضة، وقال في مقدمته: حصل عندي نحو مئة مصنَّف من كتب أصحابنا)، وتوجد من صورة مخطوطة بمكتبة جامعة برنستون الأمريكية(٢٠٥).

٢٠. **التَّرخيص في الإكرام بالقيام لذوي الفضل والمزيَّة من أهل الإسلام**، وقد أشار إليه **النَّووي** في شرح صحيح مسلم(٢٠٦)، وذكره السَّخاوي باسم: **التَّرخيص في الإكرام والقيام**(٢٠٧)، وقد طُبع الكتاب بدار الفكر في دمشق عام (١٤٠٢هـ)، بتحقيق: أحمد راتب حموش، كما طبعته دار البشائر الإسلامية ببيروت عام (١٤٠٩هـ)، بتحقيق: كيلاني محمد خليفة.

٢١. **التَّقريب والتَّيسير لمعرفة سنن البشير النَّذير**(٢٠٨)، وقد صرح **النَّووي** في مقدِّمته بنسبته إليه؛ فقال: (وهذا كتاب اختصرته من كتاب: الإرشاد ...، أبالغ فيه في الاختصار إن شاء الله تعالى، من غير إخلال بالمقصود)(٢٠٩)، وغالب من يذكره يقصره على أوَّل الاسم: **التَّقريب**(٢١٠)،

---

(٢٠٥) يُنظر: الإمام النووي للحداد ص(١٥١).

(٢٠٦) يُنظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٧/ ١٠١).

(٢٠٧) المنهل العذب ص(٨).

(٢٠٨) يُنظر: برنامج الوادي آشي (١/ ٢٧٢)، هدية العارفين (٦/ ٥٢٤)، كشف الظنون (١/ ٤٦٥).

(٢٠٩) التقريب (١/ ٥٩).

(٢١٠) يُنظر: أبجد العلوم (٢/ ٢٢٧)، كشف الظنون (١/ ٧٠، ٦٤١).

ومنهم من يثنِّي: **التَّقريب والتَّيسير**(٢١١)، وهو يعدُّ اختصار للمختصر؛ ولهذا اعتنى العلماء به؛ فشرحه الإمام الحافظ عبدالرحيم العراقي (ت:٨٠٦هـ)، وكذا الإمام شمس الدِّين محمد السخاوي (ت:٩٠٢هـ)، وأيضاً شرحه جلال الدِّين عبدالرحمن السُّيوطي (ت:٩١١هـ)، وغالب طبعاته مع شروحه، وأوسعها انتشاراً: تدريب الراوي للسُّيوطي، وهو مطبوعٌ مشتهر.

٢٢. **التَّلخيص شرح صحيح البخاري**، وقد أشار إليه النَّووي في موضعين من كتابه تهذيب الأسماء واللغات، فقال: (وقد ذكرتها مفصلة مختصرة في أول شرح صحيح البخاري)(٢١٢)، وقال -أيضاً-: (وقد أوضحت ... في أول شرح صحيح البخاري)(٢١٣)، شرح منه سبعة وخمسين حديثاً تقع في مجلد، من باب بدء الوحي وكتاب الإيمان، طبع بعنوان: **ما تمسُّ إليه حاجة القارئ لصحيح الإمام البخاري**، طبعت هذه القطعة بمصر، مذيلة بإرشاد الساري وعون الباري، على تلك الأحاديث التي شرحها النَّووي، وله طبعة مصورة في بيروت من غير تأريخ، وتقع في (٢٨٠) صفحة.

٢٣. **التَّنقيح في شرح الوسيط**، لم أجده، وقد ذكره ابن قاضي شهبة، فقال: (وشرح على الوسيط، سمَّاه: التَّنقيح، وصل فيه إلى كتاب شروط الصَّلاة، قال الإسنوي: وهو كتاب جليل؛ من أواخر ما صنَّف؛ جعله مشتملا على أنواع متعلِّقة بكلام الوسيط، ولم يتعرض فيه لفروع غير فروع

---

(٢١١) يُنظر: اكتفاء القنوع (١/ ١٣٢).

(٢١٢) تهذيب الأسماء واللغات (١/ ٩٢).

(٢١٣) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٦١٦).

الوسيط)[٢١٤]، وممَّن ذكره باسمه ابن الملقِّن، كما نقله السَّخاوي عنه[٢١٥].

٢٤. تهذيب الأسماء واللُّغات[٢١٦]، وقد أشار إليه **النَّووي** في كتابيه: المجموع[٢١٧]، وشرح صحيح مسلم[٢١٨]، وقد كتب منه قطعة كبيرة، ومات عنه مسوَّدة قبل أن يتمَّه، فبيَّضه تلميذه المِزِّيُّ[٢١٩]، وهو من كتبه المشهورة؛ وهو مطبوعٌ عدَّة طبعات.

٢٥. جامع السُّنَّة، لم أجده، وقد أشار إليه **النَّووي** كثيراً في كتابه المجموع[٢٢٠]، وذكره السَّخاويُّ فقال: (ومن تصانيفه -أيضاً- كتاب جامع السنّة، شرع في أوائله، وكتب منه دون كراسة)[٢٢١].

٢٦. حزب أدعية وأذكار، وهو المشهور: **بحزب الإمام النَّووي**، ولم يكن دوَّنه، وإنَّما رواه تلاميذه

---

(٢١٤) ينظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢/ ١٥٧).

(٢١٥) يُنظر: المنهل العذب ص(٨).

(٢١٦) ينظر: تحفة الطالبين ص(١٧-١٨)، ترجمة النَّووي للّخمي، مخطوط /٥أ/، البداية والنهاية (١٣/ ٢٧٩)، كشف الظنون (١/ ٥١٤)، هدية العارفين (٢/ ٥٢٤)، الأعلام (٨/ ١٤٩).

(٢١٧) يُنظر: المجموع (١/ ١٦،٧).

(٢١٨) يُنظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١/ ٨١)، (٢/ ٨٤).

(٢١٩) يُنظر: المنهل العذب ص(٨).

(٢٢٠) يُنظر: **المجموع، في عدة مواطن، منها: (١/ ٢١٤، ٢٥٧، ٢٧٣، ٣١٥، ٣٥٨، ٤١١، ٤١٨).**

(٢٢١) المنهل العذب ص(٩).

عنه مشافهة[٢٢٢]، قال عنه السَّخاويُّ[٢٢٣]: (رأيته بمكَّة)، ويشتمل على أوراد مأثورة وغير مأثورة، جعلها لنفسه ليقرأها صباحاً ومساءً، وله شروحٌ منها: فتح القوي شرح حزب النَّووي، للعلاَّمة عبدالله ابن سليمان الجرهزي الزبيدي (ت:١٢٠١هـ)[٢٢٤].

٢٧. **خلاصة الأحكام من مهمّات السُّنن وقواعد الإسلام**، قال عنه اللّخميُّ: (وصل فيه إلى الزَّكاة في مجلَّد، -وقال:- رأيته بخطّ مصنِّفه، - وأثنى عليه بقوله:- وهو كتابٌ نفيسٌ لا يستغني المحدِّث عنه، خصوصاً الفقيه)[٢٢٥]، قال عنه ابن قاضي شهبة: (لخَّص فيه الأحاديث المذكورة في شرح المهذب)[٢٢٦]، وقد حقّق في رسالة ماجستير عام ١٤١١هـ، بجامعة الإمام بالرياض، من قسم السنة وعلومها بكلية أصول الدِّين[٢٢٧].

٢٨. **دقائق المنهاج**[٢٢٨]، وقد أشار إليه النَّووي في مقدمة كتابه المنهاج؛ حيث قال: (وقد شرعت في

---

(٢٢٢) يُنظر: الإمام النووي للحداد ص(٢٢٠-٢٢١).

(٢٢٣) المنهل العذب ص(٩).

(٢٢٤) يُنظر: مصادر الفكر الإسلامي في اليمن ص(٣٣٤).

(٢٢٥) ترجمة النَّووي للّخمي، مخطوط /٣أ/.

(٢٢٦) طبقات الشافعية (٢/١٥٦).

(٢٢٧) حقَّقه الباحث: ملفي بن حسن الوليدي، مكتبة الملك فهد الوطنية، برقم: (٢٣٧.٣)، (خ٤٨٣ن).

(٢٢٨) يُنظر: تحفة الطالبين ص(١٧-١٨)، الأعلام (١٤٩/٨)، معجم المؤلفين (٢٠٢/١٣).

جمع جزء لطيف على صورة الشرح لدقائق هذا المختصر، ومقصودي به: التَّنبيه على الحكمة في العدول عن عبارة المحرَّر، وفي إلحاق قيدٍ أو حرفٍ أو شرطٍ للمسألة ونحو ذلك، وأكثر ذلك من الضروريات الَّتي لابُدَّ منها)[٢٢٩]، وقد طبع باسم: **شرح دقائق المنهاج**، بالمطبعة الماجدية في مكة المكرمة عام (١٣٥٣هـ)، وقال في مقدمته: (فهذا كتاب في شرح دقائق ألفاظ المنهاج، والفرق بين ألفاظه وألفاظ المحرر)[٢٣٠].

٢٩. رؤوس المسائل، وتحفة طلاَّب الفضائل، لم أجده، وقد ذكره اللّخمي[٢٣١]، ووصفه السَّخاوي بأنه: (ذكر فيه من التَّفسير والحديث والفقه واللُّغة، وضوابط ومسائل من العربية، وغير ذلك، جديرٌ في معناه)[٢٣٢]، وذكره السّيوطي فقال: (ورؤوس المسائل والأصول والضوابط، كتب منه أوراقاً قلائل)[٢٣٣].

---

(٢٢٩) منهاج الطالبين ص(٦٦).

(٢٣٠) شرح دقائق المنهاج ص(٢).

(٢٣١) يُنظر: ترجمة النَّووي للّخمي، مخطوط /٦ب/.

(٢٣٢) المنهل العذب ص(٩).

(٢٣٣) المنهاج السوي (١/ ٢٠).

٣٠. رسالة فيما يعتقده السَّلف في الحروف والأصوات[٢٣٤]، لم أجدها.

٣١. روح السائل، في الفروع، لم أجده، وذكره البغدادي[٢٣٥].

٣٢. روضة الطَّالبين وعمدة المفتين، وقد أشار إليه **النَّووي** في شرح صحيح مسلم[٢٣٦]، وتهذيب الأسماء واللُّغات، حيث قال: (والروضة وهو الكتاب الذي اختصرته من شرح الوجيز للإمام أبي القاسم الرافعي ~)[٢٣٧]، المسمَّى الشرح الكبير، ابتدأ تأليفها يوم الخميس٢٥/٩/٦٦٦هـ، وختمها يوم الأحد١٥/٣/٦٦٩هـ،(أي قبل وفاته بسبع سنوات)، وهي عمدة المذهب الآن، وهو مطبوع مشتهر، منها: طبعة المكتب الإسلامي، بإشراف: زهير الشاويش.

٣٣. رياض الصَّالحين، ذكره النَّووي في كتابه المجموع، حيث قال: (جمعتها في كتاب رياض الصالحين)[٢٣٨]، وكذا في شرحه لصحيح مسلم قال: (وقد جمعتها أو معظمها في رياض

---

(٢٣٤) ورد ذكرها معزوة إليه في مجلة أخبار التراث العدد (٢٨)، وجاء فيها أنها عشرون ورقة، وصلت إلى معهد إحياء التراث في الكويت الذي يصدر المجلة، من جامعة الملك سعود، ويُنظر: الإمام النووي للحداد ص(٢٣٦).

(٢٣٥) يُنظر: هداية العارفين (٢/٥٢٤-٥٢٥).

(٢٣٦) يُنظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١٠/١٨٣).

(٢٣٧) تهذيب الأسماء واللغات (١/٣٤).

(٢٣٨) المجموع (٣/١٧٩).

الصالحين)[٢٣٩]، ومادة الكتاب جمعٌ لأحاديث التَّرغيب والتَّرهيب، والآداب والفضائل، والزُّهد والرَّقائق، وهو مطبوع، وهو من أعظم كتبه قَبُولاً، وأوسعها انتشاراً.

٣٤. **شرح الرحبية**؛ وقفت على مخطوطة بهذا الاسم: **(شرح النووي على الرحبية)**، عدد أوراقها: **(٢٤)** ورقة؛ وأصل نسختها من المكتبة الأزهرية، برقم: **(٣٠٩٧٠٣)**، ولم أتبيَّن عنها شيء[٢٤٠].

٣٥. **شرح قطعة من الوسيط**، لم أجده، وصفها السَّخاوي بقوله: (جيِّدةً)، ثم قال: (وقد قال ابن الرِّفعة في المطلب الذي شرح به الوسيط، عن نفسه: إنه شرع فيه من أول ربع البيع، وأنه جعل ذلك تتميماً لمن سبقه، وإنه إذا انتهى من الكتاب استأنف الربع الأول، قال: فإن حصل المطلوب فبفضل الله ومَنِّه، وإن عاق عنه عائق، فيغني عنه إن شاء الله ما تقدمت الإشارة إليه من كلام الغير، فإنه قريب منه أو موافق. -ثم قال السَّخاوي-: وكأنه ~ عنى الشَّيخ)[٢٤١]، يريد: بالشَّيخ النَّووي، ثمَّ قال: (وهي في جزأين كما قال ابن الملقِّن، وقال: قد رأيتها ببيت المقدس، وبمصر أيضاً)[٢٤٢]، ثمَّ قال: (سمى ابن الملقِّن في تصانيفه أيضاً: **التنقيح في شرح**

---

(٢٣٩) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (٨/١٨٣).

(٢٤٠) ينظر: خزانة المخطوطات بمركز ودود على الإنترنت: (موقع شيخة المري)؛ قسم: المواريث والفرائض، رقم: (١٥٤).

(٢٤١) المنهل العذب ص(٨).

(٢٤٢) المنهل العذب ص(٨).

الوسيط)[٢٤٣]، فيحتمل أن تكون هذه القطعة من شرحه للوسيط هي نفسها: **التنقيح في شرح الوسيط.**

٣٦. طبقات الفقهاء[٢٤٤]، وقد أشار إليه النَّووي في كتابه: تهذيب الأسماء واللُّغات، فقال: (وطبقات الشيخ أبي عمرو بن الصَّلاح ...، وقد شرعت في تهذيبها وترتيبها وهو نفيس لم يصنَّف مثله، ولا قريبٌ منه في معرفة الفقهاء غيره؛ ويقبح بالمنتسب الى مذهب الشَّافعيِّ جهله)[٢٤٥]، وفي كتابه المجموع أيضاً[٢٤٦]، وقد (اختصر فيها كتاب أبي عمرو ابن الصَّلاح...، وزاد عليه أسماء نبَّه عليها في ذيل كتابه، قال العماد ابن كثير: مع أنهما لم يستوعبا أسماء الأصحاب ولا النِّصف من ذلك ...، والعذر عن النَّووي ~ في ذلك أنه مات عنه مسوَّدة، وبيَّضه الحافظ الجمال المِزِّي تلميذه)[٢٤٧]، وقد طبعت باسم: **مختصر طبقات الفقهاء**، بمؤسسة الكتب الثقافية، الطبعة الأولى عام (١٤١٦هـ-١٩٩٥م)، في بيروت.

---

(٢٤٣) المنهل العذب ص(٩).

(٢٤٤) ينظر: تحفة الطالبين ص(١٧-١٨)، تذكرة الحفاظ (٤/١٤٧٢)، المنهل العذب ص(٨)، كشف الظنون (١/٢١٠)، الأعلام (٨/١٤٩)، هدية العارفين (٢/٥٢٤).

(٢٤٥) تهذيب الأسماء واللغات (١/٣٦-٣٧).

(٢٤٦) يُنظر: المجموع، في ثلاثة مواضع منه، هي: (١/١٦، ٦٩، ٣٧٥).

(٢٤٧) المنهل العذب ص(٨).

٣٧. **العمدة في تصحيح التَّنبيه**، لم أجده، ذكره ابن العطَّار[٢٤٨]، وقال عنه ابن قاضي شهبة في طبقاته، وعن نكت التَّنبيه: (**وهما من أوائل ما صنَّف؛ ولا ينبغي الاعتماد على ما فيهما من التَّصحيحات المخالفة للكتب المشهورة والفتاوى،وقد رتبها ابن العطَّار**)[٢٤٩]، كما ذكره السّخاوي وابن العماد[٢٥٠].

٣٨. **عيون المسائل والفرائد**، لم أجده، ذكره عمر رضا كحالة[٢٥١].

٣٩. **فتاوى رتَّبها بنفسه**، وهي غير المسائل المنثورة التي رتَّبها تلميذه ابن العطَّار[٢٥٢]، ذكرها السَّخاوي فقال: (**وفتاوى أخر، رتَّبها بخطِّه، مما لم يذكر في فتاويه**)[٢٥٣].

٤٠. **الفتاوى**[٢٥٤]، ذكرها السُّيوطيُّ وسمَّاها باسم: **المسائل المنثورة**، وقال: (وهي المعروفة بالفتاوى،

---

(٢٤٨) تحفة الطالبين ص(١٧).

(٢٤٩) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢/ ١٥٦).

(٢٥٠) يُنظر: المنهل العذب ص(٢٧)، شذرات الذهب (٥/ ٣٥٦).

(٢٥١) يُنظر: المستدرك على معجم المؤلفين ص(٨٣٧).

(٢٥٢) يُنظر: المنهاج السوي (١/ ٢٠).

(٢٥٣) المنهل العذب ص(١٠).

(٢٥٤) ينظر: تحفة الطالبين ص(١٧-١٨)، تذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٧٢)، الأعلام (٨/ ١٤٩)، هدية العارفين (٢/ ٥٢٤).

وصنَّفها غير مرتَّبة؛ فرتَّبها تلميذه ابن العطَّار، وزاد عليها أشياء سمعها منه)[٢٥٥]، واسمها عند حاجِّي خليفة: (**المنثورات وعيون المسائل المهمّات**)[٢٥٦]، وتبعه البغدادي في ذلك[٢٥٧]، وذكرها الزركلي باسم: (**المنثورات**) [٢٥٨]، وهي عبارة عن اختيارات للإمام **النَّووي** في سائر أبواب الفقه، على هيئة سؤال وجواب، وهي مطبوعةٌ عدَّة طبعات، منها: طبعة دار البشائر الإسلامية عام (١٤١٠هـ)، بتعليق الشيخ: محمد الحجار.

٤١. **قطعة من الأحكام**، لم أجدها، وذكرها الذَّهبيُّ فقال: (وعمل قطعة من الأحكام)[٢٥٩].

٤٢. **المبهم على حروف المعجم**[٢٦٠]، لم أجده، ويحتمل أن يكون هو ما ذكره السَّخاوي باسم: (**المبهمات**) [٢٦١]، ويحتمل أن يكون هو الكتاب السابق: **الإشارات إلى بيان الأسماء المبهمات**؛ لأنَّ بعضهم ذكره باسم: **كتاب المبهمات**[٢٦٢].

---

(٢٥٥) المنهاج السوي (١/ ٢٠).

(٢٥٦) ينظر: كشف الظنون (٢/ ١١٥٩).

(٢٥٧) ينظر: هدية العارفين (٢/ ٥٢٤).

(٢٥٨) الأعلام (٨/ ١٤٩).

(٢٥٩) تذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٧٢).

(٢٦٠) ذكره في هداية العارفين (٢/ ٥٢٤)، وفي إيضاح المكنون (٢/ ٤٢٥).

(٢٦١) المنهل العذب ص(١٠).

(٢٦٢) يُنظر: تحفة الطالبين (١٧-١٨)، تذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٧٢)، شذرات الذهب (٥/ ٣٥٦).

٤٣. المجموع شرح المهذَّب، شرح فيه المهذَّب لأبي إسحاق الشِّيرازي(ت: ٢١/٦/٤٧٦هـ)، اخترمته المنيَّة قبل إتمامه، وصل فيه إلى المُصَرَّاة، قاله تلميذه ابن العطَّار ووافقه الذَّهبيُّ والسُّيوطيُّ [٢٦٣]، غير أن ابن قاضي شهبة قال[٢٦٤]: (وصل فيه إلى أثناء الرِّبا)، وغلَّط الذَّهبيَّ حيث قال: (وقال الذَّهبيُّ وصل فيه إلى باب المُصَرَّاة وهو غلطٌ)، وأيَّده السَّخاويُّ على ذلك بقوله[٢٦٥]: (الموجود منه إلى أثناء باب الرِّبا)، **والنَّووي** ~ قد أبان عن جودة تصنيفه للمجموع، وقدرته الَّتي أودعها فيه؛ حيث قال: (واعلم أنَّ هذا الكتاب، وإن سميته شرح المهذَّب، فهو شرح للمذهب كله، بل لمذاهب العلماء كلهم، وللحديث، وجمل من اللّغة والتَّاريخ والأسماء)[٢٦٦]، وبهذا يعلم مقام المجموع من بين كتبه؛ لاسيَّما أنَّه لم يكمله، فإنَّه قال: (وأرجو إن تمَّ هذا الكتاب أن يُستغنى به عن كلِّ مصنَّفٍ، ويعلم به مذهب الشَّافعيّ علماً قطعيَّاً إن شاء الله تعالى)[٢٦٧]، وهذا يعني أنَّه ظلَّ يشرحه بتمعُّنٍ دقيقٍ، وتحرٍّ شديد؛ حتَّى وافته المنيَّة وما أتمَّه، فتميَّز عن غيره من كتبه؛ لكونه آخرها تصنيفاً؛ وعليه: فلم يجاره من أتى بعده لإكماله،

---

(٢٦٣) تحفة الطالبين (١٧-١٨)، تذكرة الحفاظ (٤/ ١٤٧٢)، طبقات الحفاظ ص(٥١٣).

(٢٦٤) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢/ ١٥٦).

(٢٦٥) المنهل العذب ص(٨).

(٢٦٦) المجموع شرح المهذَّب للنَّووي(١/ ٦).

(٢٦٧) المجموع شرح المهذَّب للنَّووي(١/ ٤٧).

ويشهد لما أسلفت وَصْفُ قاضي صفد للمجموع بقوله[٢٦٨]: (لو أكمله ما احتيج إلى غيره، وبه عرف قدره، واشتهر فضله)، ثم أكمل بعده الشَّرح تقي الدِّين علي بن عبدالكافي السُّبكي (ت ٧٥٦هـ) في ثلاثة مجلَّدات وما أتمَّه، ثمَّ توالت جهود العلماء لإكماله، وممَّن أكمله متأخراً، الشَّيخ العلاَّمة عيسى بن يوسف منّون (ت ١٣٧٦هـ)، ومن بعده الشَّيخ محمد نجيب المطيعي (ت ١٤٠٦هـ)، وهو مطبوع بأكمله، والطَّبعة الَّتي بتكملة المطيعي هي الأكثر تداولاً[٢٦٩].

٤٤. **مختصر آداب الاستسقاء**[٢٧٠]، لم أجده، وقد ذكره ابن قاضي شهبة[٢٧١]، وكذا والسّيوطي[٢٧٣].

٤٥. **مختصر أسد الغابة في معرفة الصَّحابة لابن الأثير**[٢٧٤]، لم أجده، وذكره **الإمام النَّووي** ~ في

---

(٢٦٨) المنهاج السوي ص(١٤).

(٢٦٩) يُنظر: المدخل إلى مذهب الإمام الشافعي ص(٥٢٧-٥٢٨).

(٢٧٠) يُنظر: كشف الظنون (١/٣٧٦)، هداية العارفين (٢/٥٢٤).

(٢٧١) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢/١٥٧).

(٢٧٢) المنهل العذب ص(٩).

(٢٧٣) المنهاج السوي (١/٢٠).

(٢٧٤) يُنظر: ترجمة النَّووي للّخمي، مخطوط /٥/.

مصنَّفه: التَّقريب، حيث قال[٢٧٥]: (وقد جمع الشَّيخ عزُّ الدِّين ابن الأثير الجَزَريُّ في الصَّحابة كتاباً حسناً، جمع فيه كُتباً كثيرة، وضبط وحقَّق أشياء حسنةً، **وقد اختصرته بحمد الله تعالى**)، قال السّيوطي: (ولم يشتهر هذا المختصر)[٢٧٦].

٤٦. **مختصر البسملة لأبي شامة**، وهذه المسألة مطبوعة بتمامها ضمن المجموع شرح المهذَّب[٢٧٧]، قال عنه السَّخاويُّ: (رأيته بخطِّه؛ وهو في شرح المهذَّب بتمامه)[٢٧٨].

٤٧. **مختصر التِّبيان**[٢٧٩]، ذكره اللّخمي، والسّيوطي [٢٨٠]، وهو مختصرٌ من أصله: **التبيان في آداب حملة القرآن**، اختصره رغبة في تيسير حفظه، وذكره حاجي خليفة باسم: **مختار التِّبيان**[٢٨١]، وقد طبعته دار البشائر الإسلامية، ببيروت، عام (١٤١٢هـ)، بتحقيق بسام الجابي.

---

(٢٧٥) التَّقريب(٢/ ٦٦٥-٦٦٦).

(٢٧٦) تدريب الراوي (٢/ ٢٠٨).

(٢٧٧) يُنظر: المجموع شرح المهذب (٣/٣٣٢-٣٥٦)، **وذكر الدكتور الحداد، أنه سيصدر عن دار البشائر الإسلامية محقَّقاً.** [يُنظر: الإمام النووي ص(٢٣٤)].

(٢٧٨) المنهل العذب ص(٩).

(٢٧٩) ذكره اللّخمي (٥/أ)، والسخاوي ص(١٢)، والزركلي في الأعلام (٨/ ١٤٩).

(٢٨٠) ينظر: ترجمة النَّووي للّخمي، مخطوط /٥أ/، المنهاج السوي (١/ ١٩).

(٢٨١) ينظر: كشف الظنون (١/ ٣٤١).

٤٨. **مختصر التِّرمذي**، لم أجده، قال السّيوطيُّ: (مجلَّد وقفت عليه بخطِّه مسوَّدة وبيَّض منه أوراقاً)[٢٨٢].

٤٩. **مختصر التَّنبيه**، لم أجده، ذكره السّيوطيُّ[٢٨٣]، وقال عنه السَّخاويُّ: (كتب منه ورقة)[٢٨٤].

٥٠. **مختصر تأليف الدَّارمي للمتحيرة**، لم أجده، وذكره السّيوطي[٢٨٥].

٥١. **مختصر صحيح مسلم**، لم أجده، ذكره السَّخاويُّ وقال: (وتوقف ابن الملقّن في نسبته له)[٢٨٦].

٥٢. **مختصر قسمة الغنائم**، لم أجده، وذكره ابن قاضي شهبة[٢٨٧]، والسَّخاوي والسّيوطي[٢٨٨]، وهو في مسألة تخميس الغنائم، في الرَّدِّ على شيخه تاج الدِّين الفزاري، المعروف بابن الفركاح، أوَّل من قرأ عليه حين مقدمه دمشق، وقد صنَّف جزءاً في إباحة التسرِّي بالجواري من غير تخميس، فلمَّا وقف النَّووي على ذلك نقضه كلمة كلمة، وبالغ في الرَّدِّ عليه، ونسبه إلى أنه خرق

---

(٢٨٢) المنهاج السوي (١/ ١٩).

(٢٨٣) ينظر: المنهاج السوي (١/ ٢٠).

(٢٨٤) المنهل العذب ص(٩).

(٢٨٥) يُنظر: المنهاج السوي (١/ ٢٠).

(٢٨٦) المنهل العذب ص(٩).

(٢٨٧) يُنظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢/ ١٥٧).

(٢٨٨) المنهل العذب ص(٨)، المنهاج السوي (١/ ١٩).

الإجماع في ذلك، وأطلق لسانه وقلمه في هذا المعنى؛ ولذا حصلت بينهما وحشة![٢٨٩].

٥٣. **مختصر وجوه التَّرجيح**، لم أجده، غير أنَّ **الإمام النَّووي** ذكره في مقدمة شرحه لصحيح مسلم، فقال: (وسائر وجوه التَّرجيح، وهي نحو خمسين وجهاً، جمعها الحافظ أبو بكر الحازمي فى أوَّل كتابه النَّاسخ والمنسوخ؛ وقد جمعتها أنا مختصرةً، ولا ضرورة إلى ذكرها هنا كراهة للتَّطويل، والله أعلم)[٢٩٠].

٥٤. **مرآة الزمان في تاريخ الأعيان**[٢٩١]، لم أجده.

٥٥. **مسألة نيَّة الاغتراف**، لم أجده، وذكره السَّخاويُّ[٢٩٢].

٥٦. **مناقب الشَّافعيِّ**، لم أجده، وذكره السّيوطي[٢٩٣]، وقال عنه السَّخاوي: **(ومناقب الشَّافعيِّ** الَّتي لا يسع طالب العلم أن يجهلها، اختصر فيها كتاب البيهقي الحافل في ذلك، بحذف الأسانيد،

---

(٢٨٩) المنهل العذب ص(٤-٥).

(٢٩٠) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (١/٣٥).

(٢٩١) **ذكره حاجي خليفة، وقال: إنّه مختصر، لكنه من أول الخلق، ورتَّبه على فصول وأبواب**. يُنظر: كشف الظنون (٢/١٦٤٨)، وذكره -أيضاً- البغدادي في هداية العارفين (٢/٥٤٤)، وصلاح الدّين المنجد في معجم المؤرخين الدمشقيين ص(١٣)، ويُنظر: الإمام النووي للحداد ص(٢٣٥).

(٢٩٢) المنهل العذب ص(٩).

(٢٩٣) يُنظر: المنهاج السوي (١/٢٠).

وهي في مجلد)[٢٩٤].

٥٧. **المنتخب في مختصر التَّذنيب للرَّافعي**، لم أجده، وذكره ابن قاضي شهبة[٢٩٥]، والسّيوطيُّ[٢٩٦]، وقال السَّخاويُّ: (وقد أسقط منه في آخر الفصل السَّادس أوراقاً تزيد على الكراس، فلم يختصرها)[٢٩٧].

٥٨. **منسك ثالث**[٢٩٨]، لم أجده، وهو أحد مناسكه السِّتَّة.

٥٩. **منسك خاص بالنّسوان**[٢٩٩]، لم أجده، وهو أحد مناسكه السِّتَّة.

٦٠. **منسك خامس**[٣٠٠]، لم أجده، وهو أحد مناسكه السِّتَّة.

٦١. **منسك رابع**[٣٠١]، لم أجده، وهو أحد مناسكه السِّتَّة.

---

(٢٩٤) المنهل العذب ص(٩).

(٢٩٥) ينظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢/١٥٧).

(٢٩٦) ينظر: المنهاج السوي (١/١٩).

(٢٩٧) المنهل العذب ص(٩).

(٢٩٨) ينظر: تحفة الطالبين ص(١٧-١٨)، المنهاج السوي(١/١٩).

(٢٩٩) ينظر: تحفة الطالبين ص(١٧-١٨)، المنهاج السوي(١/١٩).

(٣٠٠) ينظر: تحفة الطالبين ص(١٧-١٨)، المنهاج السوي(١/١٩).

٦٢. **منسك سادس**[٣٠٢]، لم أجده، وهو أحد مناسكه السِّتَّة.

٦٣. **منهاج الطَّالبين**[٣٠٣]، المعروف بالمنهاج، اختصره من المحرَّر للإمام الرَّافعي (ت:٦٢٣هـ)؛ وانتهى من تصنيفه في شهر رمضان من سنة ٦٦٩هـ، أي قبل وفاته بسبع سنوات، ويعدُّ أبرز متون الشَّافعية المعتمدة؛ ولذا تكاثرت عليه الشُّروح، ومنها: شرح تقيِّ الدِّين السُّبكيِّ في كتابنا هذا: **الابتهاج**، الَّذي هو **موضوع الرِّسالة**، والمتن مطبوعٌ بمفرده، ومع شروحه الكثيرة.

٦٤. **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجَّاج**، من أهمِّ شروح صحيح مسلم وأشهرها، وقد اشتهر باسم: **شرح مسلم**، وذكره النَّووي باسم: **شرح صحيح مسلم**، في خمسة مواطن من كتابه تهذيب الأسماء واللغات، منها قوله: (وقد ذكرت في مقدمة شرح صحيح مسلم)[٣٠٤]، وذكره غيره باسم: **المنهاج في شرح مسلم**[٣٠٥]، وذكره بالاسم الذي اعتمدته، الشيخ صدِّيق حسن خان؛ حيث قال: (ولصحيح مسلم شروح كثيرة، منها: شرح الإمام ... النَّووي ...، وهو شرح

---

(٣٠١) ينظر: تحفة الطالبين ص(١٧-١٨)، المنهاج السوي(١/ ١٩).

(٣٠٢) ينظر: تحفة الطالبين ص(١٧-١٨)، المنهاج السوي(١/ ١٩).

(٣٠٣) ينظر: تحفة الطالبين ص(١٧-١٨)،كشف الظنون (٢/ ١٨٧٤)، هدية العارفين (٢/ ٥٢٤)، المنهاج السوي (١/ ١٥)، الأعلام (٨/ ١٤٩).

(٣٠٤) تهذيب الأسماء واللغات (٢/ ٣٩٦)، وبقية مواطنه في: (١/ ١١١، ١٤٦، ١٨٥)، (٢/ ٤٦٨).

(٣٠٥) كما ذكره ابن قاضي شهبه في طبقات الشافعية (٢/ ١٥٦)، وابن العماد في شذرات الذهب (٥/ ٣٥٦).

متوسط مفيد ...، سماه: **المنهاج في شرح صحيح مسلم بن الحجاج**[٣٠٦]، وأول ما طبع في القاهرة عام (١٢٧١هـ) ويقع في أربع مجلدات، ثم توالت طبعاته المتكاثرة المتوافرة.

٦٥. **مهمّات الأحكام**، لم أجده، وذكره ابن قاضي شهبة[٣٠٧]، والسَّخاوي[٣٠٨]، والسّيوطي، ونقل عن الأسنويِّ قولَه: (وهو قريبٌ من التَّحقيق في كثرة الأحكام، إلاَّ أنَّه لم يذكر فيه خلافاً، وقد وصل فيه إلى أثناء طهارة الثَّوب والبدن)[٣٠٩].

٦٦. **نكت التَّنبيه**، لم أجده، وذكرها ابن قاضي شهبة[٣١٠]، كما ذكرها السّيوطيُّ، وأنَّها تقع في: (مجلَّد وتسمَّى: التعليقة، قال الأسنويُّ: وهي من أوائل ما صنَّف ولا ينبغي الاعتماد على ما فيها من التَّصحيحات المخالفة لكتبه المشهورة؛ ولعله جمعها من كلام شيوخه)[٣١١].

٦٧. **نكت المهذَّب**، لم أجده، وذكرها السّيوطيُّ[٣١٢].

---

(٣٠٦) الحطة في ذكر الصحاح الستة (١/ ٢٠٤).

(٣٠٧) يُنظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢/ ١٥٧).

(٣٠٨) يُنظر: المنهل العذب ص(٩).

(٣٠٩) المنهاج السوي (١/ ١٩).

(٣١٠) يُنظر: طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢/ ١٥٧).

(٣١١) المنهاج السوي (١/ ١٨).

(٣١٢) المنهاج السوي (١/ ١٩).

٦٨. **نكت على الوسيط**، لم أجده، أشار إليها **النَّوويُّ** في المجموع[٣١٣]، وذكره ابن قاضي شهبة[٣١٤]، والسّيوطي، ويقع (في نحو مجلدين)[٣١٥].

٦٩. **النِّهاية في اختصار الغاية، لم أجده، ذكره اللخمي فقال: (وهو كتابٌ صغير نفيس رأيته، وهو عندي)[٣١٦]، ولم يبين موضوعه[٣١٧].**

* المصنَّفات الَّتي وقع الاضطراب في عزوها للنَّووي

لم يقع التَّردُّد في عزو شيءٍ من كتب **الإمام النَّووي** إلاَّ في هذه الكتب الَّتي حصرتها، وبعضها قد يكون واحداً، ويحتمل حصول التَّداخل فيما بينها، فتجد الأغاليط تنسب تارةً للوسيط وأخرى للمهذَّب، وكذلك الشَّأْنُ في الإشكالات، فمرةً تُنسب للوسيط وأخرى للمهذَّب، وهي على النَّحو الآتي:

١. **أغاليط الوسيط.**
٢. **مشكلات الوسيط.**

---

(٣١٣) يُنظر: المجموع (١/ ٣٠).

(٣١٤) طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة (٢/ ١٥٦).

(٣١٥) المنهاج السوي (١/ ١٩).

(٣١٦) ترجمة النَّووي للّخمي، مخطوط /٥أ/.

(٣١٧) الإمام النووي للحداد ص(٢٣٦).

٣. أغاليط المهذَّب.

٤. إشكالات على المهذَّب.

٥. الغاية في الفقه، المسمَّى: (النهاية في الاختصار للغاية).

٦. الكناية شرح النهاية.

٧. غيث النَّفع في القراءات السَّبع.

هذا على إجمالها، وأمَّا تفصيل سبب هذا التَّردُّد أو التَّداخل، فيحكيه السَّخاويُّ نفسه الَّذي قد عدَّ من ضمن مصنَّفات النَّووي: مشكلات الوسيط، ثم قال: (لكن قال الأسنوي: نسب ابن الرِّفعة إليه كتاباً في **أغاليط الوسيط**، يشتمل على خمسين موضعاً، بعضها فقهية وبعضها حديثية، ليست له، وإن عزاها إليه صاحب المطلب وغيره، يعني: الكمال الأدفوي؛ فإنه سمَّاه في البدر السافر من تصانيفه، مع **إشكالات على المهذَّب**، وقال: إنهما لم يكملا. وزعم غيره أنه كامل، حيث ذكر في تصانيفه: إيضاح الأغاليط الموجودة في الوسيط، كامل في كراريس، فالله أعلم. وكذا سمى فيها: **أغاليط المهذَّب**، وقال: فيه فوائد.

وقرأت بخط الولي العراقي ما نصه: الأوهام على المهذب والوسيط للنَّووي، نحو ثلاث كراريس، سمعها أحمد بن أيبك على رافع السلاّمي، بسماعه من أبي عبد الله محمد بن غالب بن يونس بن سعيد بسماعه من النووي، انتهى ما قرأته بخط الولي.

والغاية في الفقه، قال ابن الملقِّن: وعندي إنها ليست له، وإن كانت له؛ فلعلها مما صنَّفه في أول أمره. وسمَّاها غيره: **النهاية في الاختصار للغاية**، وجزم الأسنويّ بأنها ليست له. ويوجد **للنهاية شرح** ينسب إليه، يسمى: **الكناية**)(٣١٨).

كما عدَّ -أيضاً- الشيخ إسماعيل باشا البغدادي (ت:١٣٣٩هـ) من ضمن مصنَّفات النَّووي: غيث النَّفع في القراءات السَّبع، وذلك في كتابيه: هداية العارفين، وإيضاح المكنون(٣١٩)؛ وليس هو له، وإنّما هو لولي الله علي بن محمد بن سليم النوري السفاقسي (ت:١١١٧هـ)(٣٢٠)؛ وهو مطبوع على هامش: **سراج القاري المبتدئ**؛ لأبي القاسم علي بن عثمان بن محمد الناصح العذري، **شرح منظومة حرز الأماني**؛ لأبي القاسم بن خلف الرُّعيني(٣٢١).

هذا ما وقفت عليه من مؤلَّفات الإمام النَّووي ~ ، سواء المطبوع منها، أو المخطوط، أو المفقود، عدا ما كتبه وألَّفه ثمَّ رأى إتلافه لأمرٍ في نفسه الله أعلم به، شهد ذلك ووقف عليه **تلميذه ابن العطَّار** ~ إذ يقول: (ولقد أمرني ببيع كراريس نحو ألف كرَّاس بخطِّه، وأمرني بأن أقف على غسلها

---

(٣١٨) المنهل العذب ص(٩).

(٣١٩) يُنظر: هداية العارفين (٢/ ٥٢٤)، إيضاح المكنون (٢/ ١٥٢).

(٣٢٠) يُنظر: معجم المؤلفين (٧/ ٢٠١)، الأعلام (٥/ ١٤).

(٣٢١) يُنظر: الإمام النووي للحداد ص(٢٣٦-٢٣٧).

في الورَّاقة، وخوَّفني إن خالفت أمره في ذلك، فما أمكنني إلا طاعته، وإلى الآن في قلبي منها حسرات)[٣٢٢].

(٣٢٢) تحفة الطالبين ص(١٨).

حيـاته العمليـة

سَمَتْ همَّة **الإمام النَّووي** ~ لأن يكون متضلّعاً في سائر الفنون الشرعيَّة، وتوابعها من علوم الآلة المرعيَّة، فالتحق في كلِّ فنٍّ بأهله؛ ودرس على من تهيَّأ له من علماء عصره ومصره.

ويذكر تلميذه ابن العطَّار جملة من شمائله الحميدة، وخلاله العديدة، في سنوات عمره المعدودة، فيقول: (شيخي وقدوتي ...، ذو التَّصانيف المفيدة، والمؤلَّفات الحميدة، أوحد دهره، وفريد عصره، الصَّوَّام القوَّام، الزَّاهد في الدُّنيا، الرَّاغب في الآخرة، صاحب الأخلاق المرضيَّة، والمحاسن السَّنيَّة، العالم الرَّبَّاني، المتَّفق على علمه، وإمامته ...، وزهده، وورعه، وعبادته، وصيانته في أقواله وأفعاله، وحالته، له الكرامات الطافحة، والمكرمات الواضحة، المؤثر بنفسه وماله للمسلمين، والقائم بحقوقهم وحقوق ولاة أمورهم بالنصح والدُّعاء في العالمين، وكان كثير التِّلاوة والذِّكر لله تعالى ...، مع ما هو عليه من المجاهدة بنفسه، والعمل بدقائق الفقه، والاجتهاد على الخروج من خلاف العلماء، و إن كان بعيد المراقبة لأعمال القلوب وتصفيتها من السوء، يحاسب نفسه على الخطرة بعد الخطرة، وكان محقِّقاً في علمه ... وكل شؤونه، حافظاً لحديث رسول الله ﷺ، عارفاً بأنواعه كلّها، من صحيحه وسقيمه، وغريب ألفاظه، وصحيح معانيه، واستنباط فقهه، حافظاً المذهب الشَّافعيِّ وقواعده وأصوله وفروعه، ومذاهب الصَّحابة والتَّابعين، واختلاف العلماء ووفاقهم وإجماعهم، وما أشتهر من ذلك جميعه ...، سالكاً في كل ذلك طريقة السلف، قد صرف أوقاته كلّها في أنواع العلم والعمل،

فبعضها للتَّصنيف، وبعضها للتَّعليم، وبعضها للصَّلاة، وبعضها للتِّلاوة، وبعضها للأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر)[٣٢٣].

فدفعته هذه الهمَّة؛ ليعلو بها القمَّة، حتَّى فاق أقرانه، فتصدَّر لنيابة المشايخ في التَّدريس، وتولِّيه إعادة الدُّروس لبعض شيوخه؛ إِذْ قد اشتغل بالتَّدريس منذ وقت مبكر؛ في عدّة مدارس، منها[٣٢٤]:

١- الركنية الجوانية، ناب عن الشيخ ابن خلكان.

٢- المدرسة الإقبالية، ناب عن الشيخ ابن خلكان أيضاً.

٣- المدرسة الفلكية.

٤- المدرسة الأشرفية؛ فولي مشيختها بعد وفاة شيخها شهاب الدِّين أبي شامة (ت:٦٦٥هـ)، وكان لا يتناول من معلومها شيئاً، بل ينتفع بما يبعث إليه أبوه، واستمر بها إلى وفاته ~ .

لقد كان **الإمام النَّووي** -بحقّ- مدركاً ثمن الزمن، وغلاء العمر؛ فشغل أوقاته بالعلم والعمل، والنصح والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، واستغلال ما شاء الله له من ساعات اللَّيل والنهار؛ بل وصل به الحال في صيانة وقته أَنْ كان (في ذهابه في الطريق ومجيئه يشتغل في تكرار محفوظه

---

(٣٢٣) تحفة الطالبين (٥-١٥).

(٣٢٤) يُنظر: الدارس(١/ ٢٤-٢٥).

أو مطالعة)[٣٢٥]، فتزاحمت ساعته؛ بإكبابه على طلب العلم، ولزوم الدَّرس أو الكتابة أو المطالعة، أو التردُّد إلى الشُّيوخ؛ حتَّى إنَّه عاش عزباً لم يتزوَّج؛ لما هو فيه من شغل شاغل، وبقي (على التَّحصيل على هذا الوجه نحو ستِّ سنين)[٣٢٦]، فحاز علماً وفيراً، وجمع حظَّاً كبيراً، (ثم اشتغل بالتَّصنيف ...، والإفادة)[٣٢٧]؛ فجاءت حصيلة دأبه ثروة علميَّة هائلة، في عمر قصير لم يتجاوز الخامسة والأربعين بتمامها، إلاَّ أنَّ الله -تعالى- بارك له؛] { | } ~ Z[٣٢٨]، الَّذي سيَّر علمه وفتاويه في الآفاق؛ فانتفع النَّاس في سائر البلاد بتصانيفه وتواليفه[٣٢٩].

(٣٢٥) يُنظر: تحفة الطالبين ص(١٤).

(٣٢٦) يُنظر: تحفة الطالبين ص(١٤).

(٣٢٧) يُنظر: تحفة الطالبين ص(١٥).

(٣٢٨) [غافر:٦٤].

(٣٢٩) ما سبق ذكره مقتبسٌ من تحفة الطالبين ص(١٥-١٦).

مذهبــه وعقيـدته

أَمَّا مذهبه:

فقد سبق أنه شَافِعِيُّ المذهب، بل يُعدُّ من كبار علماء الشَّافعيَّة؛ إذْ كُلُّ من ترجم له نسبه لمذهب الشَّافعيِّ(٣٣٠)، بل إن الذَّهبيَّ نعته بقوله: (مفتي الأمة، شيخ الإسلام، الحافظ ... الفقيه الشَّافعيُّ الزَّاهد، أحد الأعلام)(٣٣١).

أَمَّا عقيدته:

فإِنَّ الخوض في عقائد النَّاس أمرٌ عسر المسالك، لاسيَّما أهل الفضل من العلماء، غير أني أجد من كفاني المؤونة، من علماء الأمة؛ فأذكر أقوالهم كما يلي:

قال السَّخاويُّ: (وصرَّح اليافعي والتَّاج السُّبكيُّ(٣٣٢) -رحمهما الله-: أنه أشعري)(٣٣٣)، **ثم ساق السَّخاويُّ قول الذَّهبيِّ**: (وكان مذهبه في الصِّفات السمعيَّة السُّكوت، وإمرارها كما جاءت؛

(٣٣٠) يُنظر: البداية والنهاية (١٣/ ٢٧٨)، تاريخ الإسلام (٥٠/ ٢٤٦)، فوات الوفيات (٢/ ٥٩٣).

(٣٣١) تاريخ الإسلام (٥٠/ ٢٤٦).

(٣٣٢) يُنظر: طبقات الشافعية الكبرى (٨/ ٣٩٥).

(٣٣٣) المنهل العذب ص(٢٨).

وربما تأوّل قليلاً في شرح مسلم رحمه الله تعالى)(٣٣٤)، **وتعقَّبه بقوله:** (كذا قال؛ والتأويل كثيرٌ في كلامه)(٣٣٥).

وقال **الشَّيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ:** (**والنَّوويُّ** كثيراً ما يتأوَّل الأحاديث بصرفها عن ظاهرها، فيغفر الله تعالى له)(٣٣٦)،

وقد سئلت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية عن صحة كون الإمام النَّووي أشعري في الأسماء والصفات، فأجابت بما يلي نصُّه: (له أغلاط في الصفات سلك فيها مسلك المؤولين وأخطأ في ذلك، فلا يقتدى به في ذلك، بل الواجب التمسك بقول أهل السنة وهو إثبات الأسماء والصفات الواردة في الكتاب العزيز والسنة الصحيحة المطهرة، والإيمان بذلك على الوجه اللائق بالله -جلَّ وعلا- من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل؛ عملا بقوله سبحانه:] 1 2 3 5 6 7 Z (٣٣٧)، وما جاء في معناها من الآيات)(٣٣٨).

---

(٣٣٤) تاريخ الإسلام (٥٠/٢٥٦).

(٣٣٥) المنهل العذب ص(٢٨)، وللاستزادة، يُنظر: رسالة ماجستير للباحثة: منيرة البدراني، في منهج النَّووي في أصول الدِّين، بإشراف فضيلة شيخنا الدكتور: عبدالرحمن بن صالح المحمود، عضو هيئة التدريس بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

(٣٣٦) فتح المجيد ص(١٥٣).

(٣٣٧) [الشورى:١١].

وأمَّا الموقف المتوازن المتعقِّل ممَّن وقع في التَّأويل من علماء الأمَّة؛ فسار على غير مذهب أهل السُّنَّة والجماعة؛ فهو ما أبانته **اللَّجنة الدَّائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية** -أيضاً-، بقولها: (موقفنا من أبي بكر الباقلاني والبيهقي وأبي الفرج ابن الجوزي **وأبي زكريا النَّووي** وابن حجر وأمثالهم ممن تأوَّل بعض صفات الله تعالى، أو فوَّضوا في أصل معناه، **أنهم في نظرنا من كبار علماء المسلمين الذين نفع الله الأمَّة بعلمهم، فرحمهم الله رحمة واسعة، وجزاهم عنَّا خير الجزاء،** وأنهم من أهل السُّنَّة فيما وافقوا فيه الصَّحابة } وأئمَّة السَّلف في القرون الثَّلاثة التي شهد لها النَّبيُّ ﷺ بالخير، وأنهم أخطئوا فيما تأولوه من نصوص الصِّفات، وخالفوا فيه سلف الأمة وأئمَّة السُّنَّة -رحمهم الله-، سواء تأوَّلوا الصِّفات الذاتيَّة وصفات الأفعال، أم بعض ذلك)[٣٣٩].

وأمَّا خلاصة القول في عقيدة الإمام النَّوويِّ، فما ذكره شيخنا الكريم: الدكتور: عبدالعزيز بن محمد العبداللطيف، حيث قال: (فإن **الإمام النَّوويّ** ~ من الأئمَّة الكبار، والعلماء الرَّبانيِّين ، وقد كتب الله لمؤلفاته القبول والانتشار، ولم يكن **الإمام النَّوويُّ** ~ أشعريَّاً محضاً؛ فإنَّه وإن وافق الأشاعرة

---

(٣٣٨) مجلة البحوث الإسلامية، العدد(٣٩)، ص(١١٢)، السؤال(١٢)، من الفتوى رقم: (٤٢٦٤)، برئاسة سماحة الشيخ: عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، ونائب رئيس اللجنة الشيخ: عبدالرزاق عفيفي، وعضوية: الشيخ: عبدالله بن قعود، والشيخ: عبدالله بن غديان.

(٣٣٩) مجلة البحوث الإسلامية، العدد(٣٩)، ص(١٢٣-١٢٤)، السؤال(١)، من الفتوى رقم: (٥٠٨٢)، برئاسة سماحة الشيخ: عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، ونائب رئيس اللجنة الشيخ: عبدالرزاق عفيفي، وعضوية: الشيخ: عبدالله بن قعود، والشيخ: عبدالله بن غديان.

في تأويل جملة من صفات الله -تعالى- أو تفويضها، إِلاَّ أَنَّ اشتغاله بحديث رسول الله ﷺ حفظه عن الوقوع في كثيرٍ من مزالق الأشاعرة)(٣٤٠).

فرحم الله الإمام النَّووي رحمة واسعة، وعفا عنه بمنَّه وكرمه.

(٣٤٠) موقع الإسلام اليوم، قسم: الفتاوى والدراسات، فتـاوى، العنوان: عقيدة ابن حجر والنَّووي، التَّصنيف والفهرسة: السيرة والتاريخ والتراجم، التاريخ: (٥/٧/١٤٢٢هـ)، المجيب: د. عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف، عضو هيئة التدريس بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.

مكانتـه العلميـة وثنـاء العلماء عليـه

للإمام النَّوويِّ مكانةٌ رفيعةٌ؛ لا تكاد تخفى على أوساط المتعلِّمين؛ فضلاً عن العلماء؛ ولذا تجد الثناء عليه عاطراً؛ والمدح إليه سائراً؛ فقد قال تلميذه ابن العطَّار: (قال لي المحدث أبو العبَّاس أحمد بن فرح الإشبيلي ~ ...، وكان الشيخ محيي الدِّين قد صار إليه ثلاث مراتب، كُلُّ مرتبة منه لو كانت لشخص شُدَّت إليه آباط الإبل من أقطار الأرض:

المرتبة الأولى: العلم والقيام بوظائفه.

المرتبة الثانية: الزهد في الدنيا بجميع أنواعها.

المرتبة الثالثة: الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر)[٣٤١].

كما أثنى عليه الحافظ ابن كثير فقال: (العلامة شيخ المذهب وكبير الفقهاء في زمانه ...، وقد كان من الزهادة والعبادة والورع والتحري والانجماح عن الناس على جانب كبير لا يقدر عليه أحد من الفقهاء غيره وكان يصوم الدهر، وكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر للملوك وغيرهم)[٣٤٢]، **وقال عنه -أيضاً- في طبقاته**: (الشيخ الإمام العلاَّمة ...، الحافظ الفقيه الشَّافعيّ النَّبيل، محرِّر المذهب، وضابطه ومرتِّبه، أحد العبَّاد والعلماء الزُّهَّاد...، وقد كان ~ على جانبٍ كبيرٍ من العلم والزُّهد والتَّقشُّف والاقتصاد في العيش،

---

(٣٤١) تحفة الطالبين (٢٨).

(٣٤٢) البداية والنهاية (١٣/ ٢٧٨-٢٧٩).

والصبر على خشونته، والورع الَّذي لم يبلغنا عن أحد في زمانه، ولا قبله بدهرٍ طويل...، وكان قليل النَّوم، كثير السَّهر في العبادة والتِّلاوة والذِّكر والتَّصنيف، وكان أمَّاراً بالمعروف، نهَّاءً عن المنكر؛ يواجه الأمراء والكبار والملوك بذلك؛ ويصدع بالحقِّ)[٣٤٣].

وأثنى عليه تاج الدِّين السُّبكيّ ثناءً عاطراً، فقال: (الشيخ الإمام العلاَّمة ..، شيخ الإسلام، أستاذ المتأخرين، وحجة الله على اللاحقين، والداعي إلى سبيل السالفين ...، له الزهد والقناعة، ومتابعة السالفين من أهل السنة والجماعة ...، مع التَّفنُّن في أصناف العلوم)[٣٤٤].

وأختم بمقولة الإمام الذَّهبيِّ؛ حيث امتدحه بقوله: (مفتي الأمَّة، شيخ الإسلام، محيي الدِّين أبو زكريا النَّواوي، الحافظ الفقيه الشَّافعيّ، الزَّاهد أحد الأعلام...، وقد نفع الله تعالى الأمة بتصانيفه، وانتشرت في الأقطار، وجلبت إلى الأمصار، وكان ... لا تأخذه في الله لومة لائم، يواجه الملوك والجبابرة بالإنكار، وإذا عجز عن المواجهة كتب الرسائل)[٣٤٥]، إلى أن قال: (قلت: ولا يحتمل كتابنا أكثر مما ذكرنا من سيرة هذا السَّيِّد ~)[٣٤٦].

---

(٣٤٣) طبقات الفقهاء الشافعيين (٢/٣٤٧-٣٤٨).

(٣٤٤) يُنظر: طبقات الشافعية الكبرى (٨/٣٩٥).

(٣٤٥) تاريخ الإسلام (٥٠/٢٤٦-٢٥٦).

(٣٤٦) تاريخ الإسلام (٥٠/٢٤٦-٢٥٦).

وكذا لايحتمل هذا المبحث أكثر ممَّا سقته من ثناء الأئمَّة، ممَّا ينبئ عن مكانة الإمام النَّووي، ويوقف على قدره ومكانته، وعلوِّ منزلته ~ .

وفــاتــه

أمَّا عن وفاة الإمام النَّوويِّ؛ فقد كانت ليلة الثلاثاء ٢٤/٧/٦٧٦هـ.

وقد ذكر نبأ وفاته تلميذه ابن العطَّار، حيث عقد فصلاً لذلك فقال: (فصلٌ: في قناعته و تواضعه واستعداده للموت)[٣٤٧]، ثم قال يحكي مبدأ أماراته بدنوِّ أجله: (وكنت جالساً بين يديه قبل انتقاله بشهرين ونحوها، وإذا بفقير قد دخل عليه وقال: الشيخ فلان يُسلِّم عليك من بلاد صرخا، وأرسل معي هذا الإبريق لك، فقبله الشيخ وأمرني بوضعه في بيت حوائجه، فتعجبت من قبوله؛ فشعر بتعجبي وقال: أرسل إليَّ بعض فقراءٍ زنبيلاً، وهذا إبريق؛ فهذه آلة السفر)[٣٤٨].

ثم بعد أيام يسيره لاح به لائح أن قم سافر لزيارة بيت المقدس، فكلَّم تلميذه ابن العطَّار قائلاً: (قم حتى نودع أصحابنا وأحبابنا)[٣٤٩]، قال ابن العطَّار: (فخرجت معه إلى القبور الذي دفن بها بعض مشايخه فزارهم ...، ودعا وبكى، ثم زار أصحابه الأحياء كالشيخ يوسف البقاعي، والشيخ محمد الأخميمي، وشيخنا الشيخ شمس الدِّين ابن أبي عمر شيخ الحنابلة، ثم سافر صبيحة ذلك اليوم، فسار إلى نوى، و زار القدس والخليل ، ثم عاد إلى نوى، ومرض عقب زيارته بها في بيت والده فبلغني

---

(٣٤٧) تحفة الطالبين (١٨).

(٣٤٨) تحفة الطالبين (١٨-٢٠).

(٣٤٩) تحفة الطالبين (١٩).

مرضه، فذهبت من دمشق لعيادته ففرح ~ ؛ ثم قال لي: ارجع إلى أهلك، وودَّعته وقد أشرف على العافية؛ يوم السبت العشرين من رجب سنة ست و سبعين و ستمئة، ثم توفي ليلة الأربعاء المتقدم ذكرها الرابع و العشرين من رجب)(٣٥٠).

المراثي التي قيلت فيه(٣٥١):

بموت **الإمام النَّووي** ~ فُقِد عَلَمٌ من أئمَّة الهدى، ومنارةً من منارات الدِّين والعلم الَّتي بها يُقْتَدى؛ ولذا تأسَّف المسلمون عليه تأسُّفاً بليغاً، ورثاه النَّاس بمراثٍ كثيرة جِدًّا؛ عقد لها تلميذه ابن العطَّار فصلاً فقال: (فصلُ: في ذكر المراثي التي رثاه بها العلماء)(٣٥٢)، وسأذكر بعضها كما يلي:

قال ابن العطَّار: (قرأت على شيخنا العلامة شيخ الأدب أبي عبدالله محمد أحمد بن عمر بن شاكر الحنفي الإربلي ~ ، وكان مدرساً للقيمازية بدمشق، قلت: -رضي الله عنك- وكان ذلك في العشر الأول من شعبان سنة ست وسبعين وستمئة)(٣٥٣)، ثم ذكره القصيدة، وتقع في خمسة وثلاثين بيتاً، ومطلعها:

---

(٣٥٠) تحفة الطالبين (١٨-٢٠).

(٣٥١) يُنظر: تحفة الطالبين (٢٨-٥٧).

(٣٥٢) تحفة الطالبين (٢٨).

(٣٥٣) تحفة الطالبين (٢٨-٣٠).

عــزَّ العــزاءُ وعَــمَّ الحـادثُ الجَلَلُ		وخابَ بالموتِ في تَعميركَ الأجـلُ
واستَوْحشَتْ بعدَ ما كنتَ الأنيسَ بها		وَساءَها فَقْدُكَ الأسحارُ والأُصُلُ

قال ابن العطَّار: (ثم رثاه أخرى، وخصَّني بها، وأرسلها إليَّ تعزية لي به؛ لأنِّي كنت سرت إلى نوى صحبة قاضي القضاة أبي المفاخر محمد بن عبدالقادر الأنصاري ~ لتعزية والده وأقاربه، وأقمت عندهم أيَّاماً؛ فلمَّا عدت إلى دمشق، كتبها وأرسلها، رحمهم الله تعالى)[٣٥٤]، ثم ذكره القصيدة، وتقع في عشرين بيتاً، ومطلعها:

نبأٌ أَصمَّ بهِ وأَصْمَى النَّاعِي		فجنَى عَلى الأبصارِ والأَسْمَاعِ
غَدَتِ النُّفوسُ بِهَا شعاعاً إِذْ بَدَتْ		شمسُ الضُّحَى حزناً بغيرِ شعَاعِ

ورثاه أحد تلاميذه، كما قال ابن العطَّار: (وقرأ الصدر الرَّئيس الفاضل أبو العبَّاس، أحمد بن إبراهيم بن مصعب ~ ؛ بدار الحديث النورية مرثاة، نظمها وأنا أسمع)[٣٥٥]، ثم ذكره القصيدة، وتقع في ستَّةٍ وعشرين بيتاً، ومطلعها:

وأكْتُمُ حُزْنِي والمدامِعُ تُبْدِيْهِ		لِفَقدِ امرئٍ كُلُّ البريَّةِ تَبْكِيْهِ
رأى النَّاسُ مِنْهُ زُهْدَ يحيى سَمِيِّهِ		وتقواهُ فيمَا كَانَ يُبْدِيْ ويُخْفِيْهِ

---

(٣٥٤) تحفة الطالبين (٣١).

(٣٥٥) تحفة الطالبين (٣٢-٣٣).

قال ابن العطَّار: (ورثاه الفقيه الفاضل الإمام الصَّدر الرئيس الأديب نجم الدِّين أبو العبَّاس، أحمد بن شيخنا عماد الدِّين أبي عبدالله محمد بن أمين الدين سالم بن الحسن بن هبة الله بن محفوظ بن صَصْرِي التَّغلبي البلدي، في شعبان سنة ست وسبعين وستمئة)(٣٥٦)، ثم ذكره القصيدة، وتقع في تسعةٍ وعشرين بيتاً، ومطلعها:

أَعَيْنَـيَّ جِـدًّا بالـدُّمـوعِ الهـوامِـلِ ... وجُـودَا بِهَـا كالسَّـارياتِ الهـواطِـلِ
عَلَى الشيخِ مُحيِيْ الدِّينِ ذِيْ الفَضْلِ والتُّقَى ... وَرَبِّ الهُـدَى والزُّهْـدِ حَـاوِيْ الفَضَـائِـلِ

وأختم بمرثية قارئ دار الحديث الاشرفية، و الآخذ عن الشيخ، المحدِّث الفاضل أبو الفضل يوسف بن محمد بن عبدالله الكاتب، الأديب المصري ثم الدمشقي، وقد نظمها راثياً مشايخه -رحمهم الله-: ابن الصَّلاح، والسَّخاوي، وأبو شامة، والنَّووي، وتقع في ستَّةٍ وخمسين بيتاً، ومنها(٣٥٧):

وكذاكَ مُحْيِيْ الدِّينِ فَاقَ بِزُهْـدِهِ ... وبفقْهِـهِ الفُقَهَـا مَـعَ الزُّهَّـادِ
القَـانِتُ الأَوَّابِ وَالحَـبْرِ الَّذِيْ ... نَصَـرَ الشَّريعَـةَ دائِـمَاً بِجِهَادِ

رحمه الله رحمةً واسعة



(٣٥٦) تحفة الطالبين (٣٣-٣٤).

(٣٥٧) يُنظر: تحفة الطالبين (٣٧-٤٠).

مسرد المصادر والمراجع

١. تاريخ الإسلام
٢. العبر في خبر من غبر
٣. تاريخ ابن الوردي
٤. النجوم الزاهرة
٥. السلوك
٦. تاريخ ابن خلدون
٧. مرآة الجنان
٨. شذرات الذهب
٩. سمط النجوم العوالي
١٠. عجائب الآثار
١١. التاريخ الإسلامي لمحمود شاكر
١٢. فوات الوفيات
١٣. البداية والنهاية
١٤. الجهاد ضد الصليبيين في الشرق الإسلامي
١٥. الأعلام
١٦. الجبهة الإسلامية في عهد الحروب الصليبية
١٧. مصر والشام في عصر الأيوبيين والمماليك
١٨. طبقات الشافعية الكبرى
١٩. العصر المماليكي في مصر والشام

٢٠. الكامل في التاريخ

٢١. تاريخ الخلفاء

٢٢. الخطط

٢٣. الظاهر بيبرس وحضارة مصر في عصره

٢٤. تحفة الطالبين لابن العطار

٢٥. دمشق في عصر المماليك والعثمانيين

٢٦. الإمام النَّووي للحداد

٢٧. الدارس

٢٨. منادمة الأطلال

٢٩. المدارس في بيت المقدس

٣٠. مغني المحتاج

٣١. تهذيب الأسماء واللغات

٣٢. طبقات الشافعية للإسنوي

٣٣. طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة

٣٤. طبقات الفقهاء الشافعيين

٣٥. تذكرة الحفاظ

٣٦. المنهاج السوي

٣٧. فتوحات الوهبية

٣٨. ترجمة النَّووي للّخمي، مخطوط.

٣٩. المنهل العذب

٤٠. تهذيب التهذيب

٤١. الموسوعة الحرة (ويكيبيديا).

٤٢. معجم البلدان

٤٣. **ذيل تاريخ بغداد**

٤٤. مختصر طبقات الفقهاء

٤٥. معجم المحدثين

٤٦. **رفع الإصر عن قضاة مصر**

٤٧. بغية الطلب في تاريخ حلب

٤٨. مقدِّمة المنهاج شرح صحيح مسلم ابن الحجَّاج

٤٩. المقصد الأرشد

٥٠. ذيل التقييد

٥١. الترخيص بالقيام

٥٢. طبقات الحنفية

٥٣. **غاية النهاية في طبقات القراء**

٥٤. الوافي بالوفيات

٥٥. طبقات الحفاظ

٥٦. الدرر الكامنة

٥٧. برنامج الوادي آشي

٥٨. بغية الوعاة

٥٩. طبقات المفسرين للداودي

٦٠. الوفيات

٦١. البدر الطالع

٦٢. **معجم المؤرخين الدمشقيين**

٦٣. **نوادر المخطوطات العربية في مكتبات تركيا**

٦٤. المجموع

٦٥. هدية العارفين

٦٦. كشف الظنون

٦٧. التلخيص شرح البخاري

٦٨. مقدمة إرشاد طلاب الحقائق

٦٩. تاريخ الأدب العربي

٧٠. التقريب

٧١. بستان العارفين

٧٢. أبجد العلوم

٧٣. اكتفاء القنوع

٧٤. مصادر الفكر الإسلامي في اليمن

٧٥. شرح دقائق المنهاج

٧٦. **مجلة أخبار التراث العدد (٢٨)**،

٧٧. المستدرك على معجم المؤلفين

٧٨. **إيضاح المكنون**

٧٩. المدخل إلى مذهب الإمام الشافعي

٨٠. تدريب الراوي

٨١. الحطة في ذكر الصحاح الستة

٨٢. مجلة البحوث الإسلامية، العدد(٣٩)، ص(١١٢)، السؤال(١٢)، من الفتوى رقم: (٤٢٦٤)، برئاسة سماحة الشيخ: عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، ونائب رئيس اللجنة الشيخ: عبدالرزاق عفيفي، وعضوية: الشيخ: عبدالله بن قعود، والشيخ: عبدالله بن غديان ـ ص(١٢٣-١٢٤)، السؤال(١)، من الفتوى رقم: (٥٠٨٢)، برئاسة سماحة الشيخ: عبدالعزيز بن عبدالله بن باز، ونائب رئيس اللجنة الشيخ: عبدالرزاق عفيفي، وعضوية: الشيخ: عبدالله بن قعود، والشيخ: عبدالله بن غديان.

٨٣. موقع الإسلام اليوم، قسم: الفتاوى والدراسات، فتـاوى، العنوان: عقيدة ابن حجر والنَّووي، التَّصنيف والفهرسة: السيرة والتاريخ والتراجم، التاريخ: (١٤٢٢/٧/٥هـ)، المجيب: د. عبد العزيز بن محمد العبد اللطيف، عضو هيئة التدريس بقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بكلية أصول الدين بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.